

مجمع اللغة العربية

صفر وشهر ربيع الاول ١٣٦٢

آذار ونيسان سنة ١٩٤٣

عثرات الأفام^(١)

في ما لا تفرق بين صوابه وخطأه الاقلام

أريد بقولي (عثرات الافام) الاغلاط اللغوية التي انما يظهر خطؤها حين نطق الافام بها . وهي لو كتبها الاقلام لما كان بين خطئها وصوابها فرق : نحو كلمة [أزمة] بمعنى الضيق والشدة يقال أزمة مالية مثلاً . فان الاقلام لا تغلط بكلمة [أزمة] اذا كتبها . حتى اذا تناولتها الافام بالنطق غلطت بها : فبدل ان تنطقها [أزمة] بالتخفيف كما هي في اللغة الفصحى تعثر ولقول [أزمة] بالتشديد . فالقم هو الذي يغلط . اما القلم فلا ناقة له في هذا الغلط ولا جمل .

والأفام جمع قم [بتشديد الميم] وهي لغة للعرب نقلها بعض العلماء : قال الرضي ابن الحنبلي الحلبي [المتوفى سنة ٩٧١ هـ] في كتابه [بحر العوام في ما أصابت فيه العوام^(٢)] ما نصه [ومن ذلك قولهم في جمع قم افام : ففي القاموس حكايته . فلا عبرة بعد الحريري إياه في درة الغواص من افصح الاوهام] اهـ

لكن جمع قم على افواه [بالهاء] هو الأفصح والأشهر . وانما اخترت [الافام] في العنوان فقلت [عثرات الافام] ولم اقل [عثرات الافواه] ليتناسب ويزدوج بعنوان [عثرات الاقلام] الذي اخترناه عنواناً لانتقاداتنا اللغوية التي كان المجمع ينشرها منذ حين في الصحف المحلية .

وتغيير صيغة الكلمة بقصد ان تكون مزاججةً لصاحبيتها ومشاكلة لها في صيغتها

(١) محاضرة للأستاذ المغربي القاها في ردهة المجمع العلمي العربي بدمشق في ١ شباط سنة ١٩٣٤ م

(٢) نشر هذا الكتاب برمة في مجلة المجمع العلمي (سنة ١٥ ص ٢١١) .

مما يتوخاه بلغاء العرب تزييناً للكلام . وشواهد كثيرة . منها قوله صلى الله عليه وسلم : [إرجعن مأزورات غير مأجورات] واصله [موزورات] من الوزر وهو الذنب . والألفاظ التي تعثر بها الألفام كثيرة . وهي تختلف باختلاف الحركة والسكون والتخفيف والتشديد : فالكلمة يكون أولها مفتوحاً في فصيح اللغة فيضمه الناس أو يكسرونه خطأ . أو يكون أولها مضموماً فيفتحونه أو يكسرونه . أو مكسوراً فيضمونه أو يفتحونه . أو يكون وسطه متحرراً فيسكنونه . أو ساكناً فيجرّ كونه . أو مشدداً فيخففونه . أو مخففاً فيشدّدونه . كل ذلك يفعلونه على خلاف الفصح المعروف لدى أهل اللسان . فأقسام الكلمات التي تعثر بها الألفام إذن عشرة : ويمكن ان تصوّر أقسام آخر . لكننا اقتصرنا على هذه العشرة لكثرة الشواهد عليها . فنذكرها واحدة واحدة . ونمثل لكل منها بطائفة من الشواهد قليلة أو كثيرة قدر ما يقع في الكف منها ولا يخفى عليكم أيها السادة ان إحياء اللغة الفصحى بيننا لا يمكن حصوله بمراعاة قواعد النحو فقط ولا بالتزام حركات الاعراب في اواخر الكلمات التي نتكلم بها في كلامنا الدارج : فان هذا ليس بالميسور . ولا المستطاع للجمهور . وإنما المستطاع هو تطهير كلامنا من الكلمات العامية المبتذلة واستعمال كلمات فصيحة مكانها : فان هذا هو المستطاع . وكذلك من المستطاع لنا ان ننطق بالكلمات الفصيحة على الشكل الذي كانت ينطق به الفصحاء . أي من دون تحريف أو تحويل في حركات الكلمة وسكناتها وتخفيفها وتشديدها والخروج بها عن قواعد علم الصرف وقوانين اللغة . وهذا ما توخيته في محاضرتي هذه وقلت لكم ان اقسامه عشرة .

ويحسن قبل الشروع في موضوع المحاضرة ان أنبه الى امرين :

(١) ان كلمات اللغة قسمان : قسم يصح ان نسميه [الكلمات الادبية] وهي ما يستعمل في الخطابة والكتابة والتأليف . وقسم نسميه [الكلمات اليومية] وهي ما يستعمل في لغة الحياة العامة : لغة البيت والشارع ومجالات الانس والسر : فالكلمات التي نسردها في محاضرتنا هذه ونصحح ضبطها وخطأ الألفاء بها إنما هي كلمات من القسم الثاني المتداولة على لسان الجمهور . أما غير المتداول وهو كلمات القسم

الأول فلا تعرض له : لأنه من جهةٍ هو قليل العدد . ومن جهةٍ أخرى لا ينتبه الى خطأه الا المتخصصون في علم اللغة .

مثال الكلمات اليومية كلمة ['خراجة] بمعنى الدمل . هو مخفف الرأء وعامتنا في لهجتهم اليومية يشددونها خطأ فننبه اليه والى امثاله .

واما كلمة ['قوارة] التي يشددونها خطأ وهي ما يقوّر ويقطع من الثوب والجلد فهي ليست من [اللغة اليومية] الدارجة بل هي من اللغة التي دعوناها [اللغة الأدبية] فلا نتعرض لها ولا لأمثالها (٢) انما نعتد في [عثرات الافهام] واغلاطها على افهام اهل القطر الذي عشنا فيه معظم حياتنا . أعني بلاد الشام [لبنان وسورية] فقد سلخنا شطر حياتنا الاولى في طرابلس وشرطها الثاني في دمشق : فاذا قلنا إنهم ينطقون الدال من كلمة [عدن] مفتوحة مذ يقولون [جنة عدن] نريد بالناطقين الناطقين في البلدين المذكورين أو احدهما لا كل البلاد . فلا يعترض علينا اهل مكة او مراکش او بغداد او القاهرة مثلاً — بأن جهرتهم لا ينطقون بها بحركة بل ساكنة .

وعلى هذا فلا بد من الاعتراف بأن فائدة محاضرنا هذه في تصحيح عثرات الأفهام تكاد تنحصر في بلادنا الشامية بل في اكثر مدنها وفي اكثرية سكانها : اذ قد يوجد بعض الكوّر من بلاد الشام وبعض الناطقين من سكانها من لم 'يلم بهذه العثرات ولا يخطئ بها لسانه .

وتدويننا لهذه العثرات الخاصة بقطرننا ليس بدءاً من عمل علمائنا الأولين . هؤلاء : أصحاب [المزهر] و [أدب الكاتب] و [فصيح ثعلب] و [ذيل الفصيح] و [التنبيه ^(١)] على غلط الجاهل والنبه — كلهم أشاروا الى عثرات افهام العامة في بلادهم مع ان هذه العثرات قد لا يعثر احد بها في غير بلادهم : فالبغدادي في [ذيل الفصيح] مثلاً صحح قول عامة زمانه في [مغص البطن] فقال [يقولون : أصابه مغص بفتح الغين وصوابه التسكرين] مع ان اهل البلاد الأخرى او الازمنة الأخرى قد لا ينطقون بها بحركة بل ساكنة كما هي لغتنا الدارجة اليوم .

(١) نشر هذا الكتاب برمته مصححاً ومطاباً عليه فراجعه في مجلّة المجمع العلمي سنة ٩

من ٢٣ و ٩٠ و ١٣٢ و ١٧٢

وهذا أوان الشروع في ما اليه قصدنا . وسنحافظ على ترتيب الكلمات بحسب حروف الهجاء جهد طاقتنا

(القسم الأول ما كان أوله مفتوحاً فتعثر به الالفام وتضمنه)
 [بحيرا] الراهب بفتح اوله وكسر ثانيه وهم يقولون 'بحيرا' على هيئة التصغير
 [بكرة] يقولون [جاءوا] على 'بكرة أبيهم' بضم الباء وصوابه [بكرة] أبيهم
 بفتحها . والبكرة الشابة من الأبل
 [ثقب] في الحائط صوابه فتح اوله وهم يقولون [ثقب] بالضم
 [جراءة] مصدر جرؤ بفتح أوله والناس يقولون [جراءة] بضم الجيم . اما
 [الجرأة] من دون الف بعد الراء فبضم الجيم على وزن 'جرعة'
 [جوعان] بفتح أوله على وزن سكران والناس يضمون جيمه ويقولون [جوعان]
 [حزنبل] على وزن سفرجل والناس يقولون [حزنبل] بضمين فسكون
 [حزيران] بفتح اوله وكسر ثانيه وهم يقولون [حزيران] بضم اوله وفتح ثانيه
 على هيئة التصغير .

[حجرة] الحلقوم بفتح الحاء والجيم والناس يضمونها ويقولون [حجرة]
 [حوران] بفتح الحاء والناس يقولون [حوران] بضمها
 [خلف] يقولون في المثل [سكت ألفاً ونطق خلفاً] بضم الخاء وصوابه فتحها
 ومعنى الخلف هنا ردي القول

[دهاء] بفتح اوله وهم يقولون [فلان صاحب دهاء] بضم الدال خطأ
 [الزور] في اسم مدينة [دير الزور] بفتح الزاي وهم يقولون [دير الزور]
 بضمها خطأ
 [مرأة] القوم اشرافهم بفتح اوله وهم يضمونه كقراءة خطأ . وهو جمع [مري]
 على غير قياس

[شعاعاً] بفتح الشين وهم يقولون [طارث نفسه شعاعاً] بضمها غلطاً . والشعاع المتفرق
 [صحفة] الطعام بفتح الصاد والناس يضمونها ويقولون [صحفة]

[صَوَّان] بفتح الصاد وهم يقولون [حجر الصَوَّان] بضمها والصَوَّان ضرب شديد من الحجارة يقندح به كما في القاموس

[طَرَفَة] بن العبد بفتح الطاء والراء اسم الشاعر الجاهلي المشهور وأصل معنى [طَرَفَة] شجر ذو ضروب وهم يقولون [طَرَفَة] بضم فسكون على وزن غرفة خطأ [ظَرْف] يقال [فلان فيه ظَرْف] أو [عنده ظَرْف] أي كياسة ولطافة . وهو بفتح الظاء وسكون الراء والناس يقولون [ظَرْف] بضم فسكون خطأ [عبيد] بن الأبرص الشاعر الجاهلي بفتح اوله وكسر ثانيه وهم يضمون أوله على حياة التصغير خطأ

[العلاء] أبو العلاء المعري بفتح العين وهم يضمونها بل يضمون ميم [المعري] أحياناً [الغني] الشيخ عبد الغني بفتح الغين والناس يقولون [عبد الغني] بضمها [الفخ] بفتح اوله والناس يقولون [وقع في الفخ] بضم الفاء خطأ . [قَوْضَى] بفتح الفاء وسكون الواو على وزن سكرى وبعض الناس يضمون الفاء خطأ . أما (شورى) فبضم الشين

[قَرَض] اسم للمال المستقرض بفتح فسكون وبعض الناس يقولون [قَرَض] بضم القاف

[قَرَنْفُل] بفتح القاف والراء والناس يضمونها غلطاً [قَرَوِي] بفتح اوله وثانيه نسبة الى [القرية] والناس يقولون [قَرَوِي] بضم اوله وفتح ثانيه

[قَمْع] بفتح فسكون اسم للأداة التي توضع في فم الاناء حين صب المائعات فيه . وفي أمثالهم [أعطش من قَمْع] والناس يقولون [قَمْع] بضم القاف خطأ [لجنة] بفتح اللام والناس يضمونها ويقولون [لجنة] [مَشِين مَرِيح] يقولون [عمل مشين وخطب مَرِيح] يضمون الميم فيهما والصواب فتحهما لأنهما اسماء مفعول من شأنه ورائعه . فهما كمعيب

[مَطْل] الدين بفتح الميم وهم يقولون [مَطْل] بضم اوله غلطاً [المغربي] يقولون [الشيخ المغربي] بضم الميم وفتح الراء والصواب فتح الميم

وكسر الراء نسبة الى بلاد المغرب ويجوز فيه فتح الراء مع بقاء الميم مفتوحة لئلا تنو الى الكسرات
[المَغْرَة] بفتح فسكون طين أحمر يصبغ به ويجوز فيه [مَغْرَة] بفتحين . والناس
يضمون الميم ويقولون [مَغْرَة] .

[المَوْصل] البلد المعروف هو بفتح الميم والناس يقولون [المُرْصل] و [المَوْصلي]
بضم الميم فيهما خطأ . وقولهم (الموصلي) بتشديد اللام نسبة تركية

[ماروني] بفتح الميم بعدها الف نسبة الى القديس [مارون] والناس يقولون
[موراني] بضم الميم وبعدها واو كأنه نسبة الى [موران] ولكن لا نعلم من هو [موران] هذا ؟
[الدَّقْل] بفتح فسكون ما يتنقل به من فستق وبندق ونحوهما . والناس يضمون

أوله ويقولون [تُنقل] غير أن بعض اهل اللغة يجوزون فيه ضم النون
تَقْوَع تشوق كَعَوْق سَعَوْط سَفَوْف . إلى أمثال هذه الكلمات مما طبعت صيغته
على وزن [فَعُول] فان أوله مفتوح وهو بمعنى مفعول . فالكلمات المذكورة بمعنى منقوع
ومنشوق وملعوق ومسعوط ومسفوف وهكذا فقول الناس [تُقْوَع] [تُشَوَّق]
[لُعُوق] [سُعُوط] [سُفُوف] خطأ مفسد لصيغة الكلمات

[وَرْطَة] اصل معناها الوحل تقع فيه الغنم فلا تتخلص الا بصعوبة ثم تجوزوا
بها عن الشدة والتهلكة فيقولون وقع فلان في ورطة عظيمة : لكنهم يضمون الواو
خطأ والصواب فتحها

[وَلُوع] مصدر ولع بالشيء ولوعاً بفتح أوله اذا لهج به ولازمه فهو على وزن
قبول لكنهم يضمون الواو ويقولون [وُلُوع] غلطاً .
[يَمْنَة وَيسرة] بفتح أولهما . والناس يقولون جعل بالنت [يَمْنَة وَيسرة]
فيضمون اول الكلمتين خطأ .

« تأتي بقية الأقسام العشرة »

المغرب

كتاب البيزرة

البيزرة او البزدره علم^(١) أحوال الجوارح من حيث صحتها ومرضها ومعرفة العلام
الدالة على قوتها في الصيد وضعفها فيه . من قولهم بيزار معرب بازيار اي صاحب الباز
أو من قولهم يزدار معرب بازدار أي ذي الباز بالفارسية . واستعمل العرب البازيار وآثروها
على البياز^(٢) العربية مثل الصقار لصاحب الصقر والكلاب لصاحب الكلب والفهاد
والفيال والعقاب .

فأصل كلمة البازيار والبيزرة التي اطلقوها على علمه كانوا يقصدون بها أولا
حياة الباز وتربيته والانتفاع به ثم تصرفوا بها واطلقوها على علم حياة الجوارح عامة
وكان لهذا العلم في الدول العربية الأولى شأن عظيم لأن جميع الخلفاء والامراء
والعظماء يصيدون ولا بد للصيد من اتخاذ الأسباب التي توصله الى الصيد وتمكنه من
اصطياد كل ما يريد على ايسر سبيل . وكان لهذه الحرفة شأن كبير في الدولة
العباسية رسموها في الأعطيات والفرائض وكذلك للبيازرة شأن في الدولة الفاطمية
فكان الواصل اليهم خمسين الف دينار لارزاقهم وطعم جوارحهم والفهود وجراية
الكلاب السلوقية واليوازج هذا سوى الدواب التي تشتري لهم في كل سنة . ومؤلف
كتابنا هذا كان بيزار العزيز بالله الفاطمي ولم نعرف اسمه بل كتب فقط في آخر
كتابه هذا مانصه . « وقد كان مؤلف هذا الكتاب في جملة البيازرة منقداً عليهم
لا في جملة واحد منهم لا يحسن شيئاً من البيزرة ثم افرده امير المؤمنين صلى الله عليه
عنهم وله من العمر احدى عشرة سنة وعلمه وهو لا يملك عشرة دراهم وعليه ثوب يرد
وخرج في صناعته الى ما قد شاهده الناس وعرفوه ورقى امير المؤمنين صلى الله عليه
منزله الى ان صار اقطاعه عشرين الف دينار وبلغ المنزلة التي لو رآها في النوم لما
صدق فلا يخفى عن الناس ما كان فيه وما صار اليه » ومما قال هو في أثناء كلامه على

(١) مقالان للأستاذ رضا الشيباني في البيزرة (المقتبس) ٩٠ ج ١ و ج ٢ ٩٠

(٢) ارشاد القاصد ص ٩١

بعض الطرائد : ولو ذهبنا الى ذكر ما يبذله (اي الخليفة) من الصلات وبفضل به من الأرزاق والمبات لم يُحط به وصفنا ولا بلغه كنهها .

عرفنا بهذا العبارة المهم من ترجمة المؤلف ورأيناه (ص ٢٥) يروي ويقول :
ومن فضل العلم بالصيد والعادة له ما حكاه لي ابي عن اسحق بن ابراهيم بن السندي
عن عبد الملك بن صالح الهاشمي عن خالد بن برمك . . . فاذا كانت هذه الرواية رواها
حقيقة عن اسحق بن ابراهيم بن السندي فتكون له قدم صدق في النبل والوجاهة .
وقال انه اخبره مخبر عن ابي العباس بن الداية عن المعتصم . ونقل عن شهرام وكان
خصيصاً بالمكتفي لمعرفته وحسن ادبه واخبره ابو بكر محمد بن لحمه الصولي (?) وعرفنا من
سياق تأليفه انه عني به العناية كلها . وانه لا يكاد يثبت في كتابه الا ما صح له من
طب الجوارح وحياتها مما جربه بنفسه او نقله عن اعنقد صدقهم ومعرفتهم ومما قال في
صيد الباشق « ولم نصف الا ما صدنا به على أيدينا مراراً كثيرة وكان لمولانا صلى الله
عليه وعلى آباءه الطاهرين وابنائهم الاكرمين ولقد رأيت له وانا معه صلى الله عليه في
الموكب في سنة ثمان وسبعين وثلثائة ثلاثة عشر باشقاً تصيد كلها الغربان السوداء الخ »
وقال مرة : وما بقي شيئاً مما جربناه الا ونذكره ولسنا ممن يحشو كتابه ما ليس بصحيح
ولا يحتاج اليه ولا نريد الكثرة » وقال في الكلام عن البزاة : « وهذا حسن ان
كان صحيحاً لأنني لم اره بل حدثت به بمحضر من جماعة فاستخففته واثبتته في
كتابي هذا . ومن اسند فقد بريء من عهدة الحكاية » وقال : « وقد رأينا من غذى
بازيه واستعمل في علاجه ما وجدته في الكتب الموضوعة التي اكثر ما ضمنت على غير
أصل وبغير تجربة » وقال : « وما بنا حاجة الى ان نذكر ما لا فائدة فيه بل نذكر ما عالجناه
وجربناه وأخذناه من الثقات وما سوى ذلك فقد حكيناه عن قائله وتبرأنا من الكذب
فيه واعتمدنا الحق فيما نقوله ونحكيه وهذا سبيل من وضع كتاباً الا يكذب فيه وان
يتعمد الحق فيما يحكيه فانه متى اختبر من كتابه شيء ولم يصح كذب في الباقي اجمع
وما بانسان حاجة الى ان يهجن بنفسه . وكفى بالكذب خزيًا واسقاطاً وضعة واحباطاً »
وقال مرة : « وما اقرب هذا من الكذب ولكني حكيت كما وجدته وعهدة الصدق

والكذب على قائله دون حاكميه» وقال : « ولا بد لمن صنف كتاباً ان يذكّر فيه ما يُصدّقه ويصح في العقل وما لا يصح في العقل ولا يقبله ليتصفح الناظر في كتابه عقول من يقبل الكذب ويصدّقه وعقول من نفاه واسنّجه » وقال : « وقد حدثنا ان الاخشيذ كان له بازي يصيد به في القعر ولم نر ذلك ولا علمنا ان احداً سبقنا اليه وربما زاد الناس في الكلام ونقصوا » وقال : ان اكثر ما ضمنتها الكتب الموضوعه على غير اصل وبغير تجربه » بهذا عرفنا تحري المؤلف الصدق في كتابه وكرهه التزيد والقاء الكلام على عواهنه ، فكتابته حقيقة تحفة في باب جمع فأوعى يبدو في صفحاته جمال التأليف وبعد الغور في التحقيق ، وعبارته منسجمة نقية وأدبه غرض طريف وهو شاعر على ما يظهر وله ذوق عال في اختيار أطيب الشعر الداخل في موضوعه

ولا عجب فقد قال عن نفسه . ولم ار في المدة التي لزمت فيها الصيد ومبلغها عشرون سنة الى ان صنفت كتابي هذا في علم البيزرة مثل هذا البازي على كثرة ما رأيت منها ولقد وصل الينا في ليلة واحدة مئة باز من الشرق والغرب وكم تراه ان يصل في كل سنة منها ومن غيرها محمولاً الى مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه مما لم يحمل الى ملك قبله كثرة وجودة وكل ذلك أتولى تدبيره وامارس تضربته والاصطياد به .

بدأ كتابه بعد البسملة ب الحمد لله الذي له في كل لطيف من قدرته معجز ممتفكر فيه وخفي من صنعه يتنبه عليه ونعم نقضي مواصلة حمده ومن تحت على متابعة شكره والذي ميز كل نوع من حيوان خلقه على حدته وابانه بشكله وصورته وجعل له من الآلة ما يلائم طبعه ومركبه ويسره للامر الذي خلق له ويؤديه الى مصلحته وقوام جسمه . وجعلنا من اشرف ذلك كله نوعاً واتمه معرفة وجمع فينا بالقوة مافرقه في تلك الاصناف بالآلة . فليس منها شيء مخصوص كان له فيها مصلحة الا ونحن قادرون على مثلها كذوات الاوبار التي جعلت لها وقاءً وكسوة تلزمها ولا نعدمها فاننا بفضل جبلة العقل نستعمل مثل ذلك اذا احتجنا اليه ونفارقه اذا استغنيينا عنه وكذوات الحد والشوكة من صدف ومخلب فانب لنا مكان ذلك ما نستعمله من السيوف والرماح وسائر الاسلحة وكذوات الحافر والخف والظلف فان لنا امثال ذلك

مما نتعلمه وننقى اذى الارض به . وجعل لنا خدماً واعواناً وزينة وجمالاً واكلاً واقواتاً .
 فبعض نمتطيه وبعض نقتنيه وبعض نغذيه . واحل لنا صيد البر والبحر والهواء نقنص
 الوحوش من كناسها ونحطها من معاقلها ونسئزل الطير من الهواء . ونستخرج الحوت
 من الماء . ولم يكلنا في ذلك الى مبلغ حيلتنا حتى عضدنا عليه وسهل السبيل اليه
 بان خلق لنا من تلك الانواع اشخاصاً اغراها بغيرها من سائر اجناسها ووصلها
 من آلة الخلقة وسلاح البنية وقبول التأديب والتضرية والانطباع على الأكف
 والاستجابة فدلنا على موضع الصنع فيها وموقع الانتفاع بها كالفهد والكلب وسائر
 الضواري والبازي والشاهين والصقر وسائر الجوارح كل ما يحويه من ذلك لنا كاسب
 وعلينا كادح وبصلحتنا عائد . نستوزعه جل جلاله الشكر على ما منحنا من هذه
 الموهبة وفضلنا به من هذه التكرمة الى ما نقصر عن تعداده ونعجز عن الاحاطة به
 من عوائد كرمه وفوائده قسمه ونرغب اليه جل جلاله في العون على طاعته ومقابلة
 احسانه باستحقاقه وصلى الله على محمد نبيه الصادق الامين البشير النذير وعلى آله الطيبين
 الاخيار وسلم تسليماً وعلى الأئمة من ولد الحسين بن علي بن ابي طالب حتى تنهي الى
 العزيز بالله امير المؤمنين فتشمله ونسله الى يوم الدين اهـ

هذه المقدمة نموذج من انشاء المؤلف ، وتصنيفه البالغ ثلثائة صفحة منصفة
 القطع جميلة الشكل والخط ، كله من هذا الطراز في البيان ولا يخلو فرصة من
 الصلاة على العزيز بالله صاحب نعمته ودولته . فكان يصفه تارة بقوله « مولانا
 صلى الله عليه صاحب العصر والزمان » وقال مرة « ورجعت لأعرف مولانا صلى الله
 عليه فلقيني عمي رضي الله عنه فقال يا مولاي وجدت الطير قلت نعم قال قد شغلت
 مولانا صلى الله عليه وجئنا جميعاً الى مولانا صلى الله عليه فقبلنا الأرض » وكان الناس
 يقبلون الأرض بين يدي العظيم من الفاطميين عادة مرت لهم من الفرس لا يقرها
 الا سلام ولم تكن عند اهل الصدر الأول ولو كانت معروفة لكانت الصحابة
 أولى الناس بتقبيل الارض بين يدي رسول الله ﷺ والسجود ما كان يجوز لغير
 الله عند اهل السابقة الاولين

قلنا ان للمؤلف ذوقاً عالياً في الشعر . سندلن على ذلك بما اورده من شعر العرب القدماء والمحدثين الى عصره . ومما قال : وما أشبه ما وقع له من ذلك الا بقول القائل
ياحبذا السفح سفح المرج والوادي وحبذا أهله من رائح غادي
ترمي فرافيه والعيس واقفة والضب والنون والملاح والحادي
قال : ولي في نحو هذا المعنى وكذا نخرج للصيد بمصر في موضع يعرف بدير
القصير منيف على ذروة جبل المقطم مطل على النيل فهو سهلي جبلي بحري .
وذكر بعض الاماكن في مصر التي كان يختلف اليها الخليفة الفاطمي للصيد
ومما قال وذلك انا ركبنا الى الجزيرة فانتهينا الى موضع يعرف بكوم الدب وفيه
بركة كبيرة وفيها غز كثير . وقال كنت أقف على كوم عين شمس (هكذا
شكل كوم) وصادوا مرة بشبرنمت

وروى في صفة الفهود الطريدة قصيدة « بذلك أبغي الصيد طوراً وتارة » الخ
فقال انها تشتمل على معان كثيرة وقد سرقها عبد الصمد بن المعذل فقال يصف
الفهد الخ وروى قول بعض المحدثين (ص ٢٣)

لولا طراد الصيد لم يك لذة فتطارد لي بالوصال قليلا (?)
هذا الشراب اخو الحياة وماله من لذة حتى يصيب غليلا
وأخذ هذا محمد بن الوزير الحافظ الغساني فكساه لفظاً حسناً في كلمة له
يعتذر فيها من تأخير هدية

يفدبك خل اذا هتفت به حرّت مجاري لسانه يده
آخر ما عنده لتطلبه ولذة الصيد حين تطرده

محمد كرد علي

بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية

ونظرات فيها

- ٢ -

٥ - اخطبوط

هذه اللفظة لم ترد في معجم من المعاجم العربية ، بل لم ترد في محيط المحيط الذي أورد أسماء كثيرة يونانية لم يذكرها أصحاب الدواوين القديمة . أما الاخطبوط فلم يذكرها في (ا خ ط ب ط) ولا في (خ ط ب) ولا في اي ترجمة اخرى من سفره ، إنما وردت مراراً في المقتطف .

أما عرب خليج فارس وبحر عمان والديار المبتوحة على سواحلها فيسمونه (الدَّوْل) بفتح الدال المهملة ، يليها واو ساكنة فلام . وقول الاستاذ الباكوي : « هو السرطان المعروف » كلام غريب لم يألفه أهل العلم . والمشهور ان (الاخطبوطات) والأحسن (الادوال) هلاميات لها لوامس او مجاس ثمانية . والاطبوط كلمة سورية . وأما (الدَّوْل) فقد ذكره صاحب التحفة النبهانية في ص ٢٦ قال : « هو حيوان هلامي لا يبتدي في سيره الى جهة ، وإنما تقذفه الامواج على وجه البحر وهو بقدر الكف فاصغر ، مدور لا خيوط طوال نحو ذراع فأطول . » الى آخر كلامه ، وهو طوبل ، فاجتزأنا بما ذكرنا .

ونظن انه سمي (دَوْلًا) لرخاوته او لرخاوة تركيبه . وفي اللغة : دال بطنه استرخى .

٦ - ابو قلمون

لم يعين حضرته معنى (ابو قلمون) حتى يقول إنها تعريب Hypokalàmeion وقوله هذا منقول عن شاكر شقير اللبناني في كتاب له صغير يصلح به بعض الهفوات للكتاب . وقد غاب عني اسمه الآن . وكنت قد طالعت فيه هذا الكلام . وكتبت الى مؤلفه ذاكرًا له ان الكلمة اليونانية غير موجودة في كلام اليونان الفصحاء

فمن اين أخذها؟ وما معناها؟ فلم احظ منه بجواب . واليوم نسأل هذا السؤال عينه خضرة الاستاذ . فان قال : من اليونانية الحديثة ، فنقول له : ان العرب الاقدمين لم ينقلوا كلمة واحدة عن هذه اللغة ، بل كل الفاظهم مأخوذة من اليونانية الفصحى القديمة . وابو قلمون في العربية قديمة . ولا يمكن انهم اقتبسوها من الاغريق المحدثين .

واما معناها فيجب علينا ان نعيّنه قبل ان نذكر اصلها قال في القاموس في (قلم) «وابو قلمون ثوب رومي يتلون ألواناً» . اهـ - وفي لسان العرب «وابو قلمون : ضرب من ثياب الروم يتلون ألواناً للعيون قال ابن بري : قلمون فعلول مثل قربوس . وقال الازهري : قلمون ثوب يتراءى اذا طلعت الشمس عليه بألوان شتى . وقال بعضهم : ابو قلمون : طائر يتراءى بألوان شتى يشبه الثوب به» . اهـ

وقال القزويني في كلامه على ابي براقش ما هذا نصه : «وعلى لون هذا الطائر نسجت ثياب تسمى ابا قلمون ، تجلب من الروم» . اهـ - وفي مستدرک الشارح لمادة (قلم) ما هذا نقله : «ابو قلمون : طائر من طير الماء يتراءى بألوان شتى ، شبه الثوب به . نقله الجوهري عن رجل سكن مصر» . اهـ . وقال في (قلمن) : القلمون ، محرّكة : مطارف كثيرة الالوان . عن السيرافي : وأيضاً موضع . وقد مرّ أيضاً للمصنف ، رحمه الله تعالى ، في قلم . وانما ذكرته هنا لأن الكلمة رومية وحروفها اصلية . وكذا ابو قلمون الذي تقدم للمصنف» . اهـ .

وذكر صاحب البرهان القاطع ان القلمون ، بفتح اللام هو «ابو قلمون» نفسه . وهو ضرب من الديباج يتراءى بألوان شتى . وضرب من الحيوانات يشبه الوزغ يتراءى بألوان شتى . ويطلق على كل من يتلون ظاهراً وباطناً واسم طائر يكون في جبل أيلاول»

وقال في (بو قلمون) . . . هو ايضاً الحرباء» الى آخر ما جاء في الكتب اللغوية . وكلها لا تخرج عن هذا القول ، أي ان ابا قلمون او القلمون : ثوب وموضع وطائر والحرباء . فاذا كان بمعنى ضرب من الثياب المتلونة بألوان شتى وموضع وطائر فهو من اليونانية Poikilos, è, on ومعناه المتلون بألوان شتى . واما اذا كان بمعنى موضع فهو

من Poikilè وهو موضع في أثينة كانت تعرض فيه افخر الصور الملونة والمنقشة والدقيقة الصنع ؛ لكنها لم تكن تصنع فيه ومثل هذا الموطن كان في اسبرطة وأولنبية .
وأما اذا كان اللفظ ورد بمعنى الحرباء فهو مقلوب قملون باليونانية اي Khamailéon وهو الحرباء نفسه . واما اذا كان معناه الرداء الموشى او الثوب الموشى او المختلف الألوان ، طائراً كان ام حيواناً ام انساناً فهو من بوكيليمون Poikeilimôn وهو كل ذلك لأن معناها ذو الرداء الموشى .

٧- ازمبل

صحيحة الاصل اليوناني .

٨- اسطار

صحيحة الأصل على حد ما قال .

٩- اسطب وامطب

لا وجود لهما في لغتنا ، انما المعروف الاسطبة والاصطبة بالهاء وأصلها كما قال حضرة

١٠- اسطول

صحيح قوله

١١- اسطفس

ماذهب اليه صحيح وهو مشهور

١٢- اسطورة

صحيحة كما قال .

١٣- اسطنبول

ويقال أيضاً اسطنبول واستانبول واصطانبول واسلامبول وهذه كما في تاج العروس - تبع حضرة في اصل هذه الكلمة رأي جميع المستشرقين وفقهاء اللغة المحدثين قاطبة . ونحن لا نوافقهم على هذا الرأي فهو غريب المثال بل وحيد المثال .

والأصح عندنا انها قصر الكلمة اليونانية قستانينوبولس الحرفة المصحفة أي المدينة التي أسسها قسطنطين الملك . وقلب القاف همزة لغة متعارفة قديمة عند العرب . فقد قالوا : القفز والافز ، زهاق مائة ، زهاء مائة ، زنق عليه وزناً عليه ، الى أشباهها وهي كثيرة لا تحصى .

ونظن ان اول ما نشأ ذلك كان في حلب الشهباء ، وذلك لكثرة من كان يهبط اليها من الارمن منذ سابق العهد الى زمننا هذا . وهؤلاء القوم يستقلون هذا الحرف ويعملون في مكانه الهمزة وهي أخف على لسانهم ، ولما كانت للدولة الحمدانية اثر جليل في اللغة الضادية وآدابها ، انتقل ما شاع فيها من لفظ الحروف العربية وآدابها الى ربوع سورية ولبنان وفلسطين ، بل الى مصر القاهرة ، ولكن لم نعدّها ولم تنتشر في جزيرة العرب ولا في العراق ولا في سائر الديار العربية اللسان

ولنا شاهد تاريخي نفيس بثبت هذه الحقيقة ، وهي ان صاحب خريدة القصر ذكر في ص ١٤٧ من نسختنا الخطية ، في ترجمة ابي صالح الحلبي المعروف بابن العجمي انه « كان يجعل القاف في نطقه كالهذرة ، وهي لغة ارمنية في نجاره ، ولغة يهودية من شعاره » ا هـ .

فيظهر من هذا ان القاف شاع لفظها بالهمزة من ارمن حلب ثم عمت المدينة ومنها انبثت في سائر المدن التي ذكرناها .

١٤ - الإسكمانية

هكذا وردت هذه الكلمة في ص ٣٤٠ ونظنها من خطأ الطبع والصحيح « إسكلي » بكسر الهمزة ، يليها سين ، لا ياء ، وفي الآخرياء مشددة ، وهي غامية وصلت الينا على يد الترك ، وليس لها مقابل في اليونانية وانما هي من الرومية ، اي Scabellum وهي تصغير Scamnum ويقال في تصغيرها ايضاً Scabillum ولما نقول ليست في اليونانية اي في اليونانية الفصحى . ولعلها في اليونانية الحديثة وهذه لا اعتبار لها ، اذ قلنا ان العرب لم يأخذوا « مباشرة » من اليونانية الحديثة كلمة عربية « فصيحة »

ثم ان وجدت في هذه اليونانية الاخيرة ، فانها من أصل لاتيني او عربي .

١٥ - افريز

ذكر حضرته الافريز من اليونانية Obryzon فهذه اللفظة تعين (الابريز) اي الذهب الخالص . واما (الافريز) فهو على ما في القاموس طنف الحائط ، فهو من اللاتينية

Phrygium

١٦ - افيري

هذه الكلمة لا توجد الا في تاج العروس في مستدرك مادة (ف ن د) وقد أخذناها من الترك وهم اقتبسوها من اليونان ومعناها : المتحكم والمستبد بنفسه والآخذ بالامور بنفسه والمنتجر ، وقد أطلق الترك هذا الحرف على كل موظف في الحكومة التركية وعلى كل أديب او مشغل بالعلم ولا سيما من يعالج امور الشريعة والسنة والحقوق وهي من Aphentès لا من Aphténtces كما قال

١٧ - افابر

صحيحة الأصل وانها من اليونانية كما قال حضرته .

١٨ - افيم

هي في الاصل كما قال حضرته

١٩ - افنج

هي من spoggia لا من Spoggee

٢٠ - اكبير

الاكبير عند اهل الصنعة : ما يلقى على الفضة او نحوها ليحيلها جوهراً آخر ثميناً كالذهب الخالص او غيره . وهذه الكلمة بهذا المعنى خاص بلغة الضاد ، لكن حذاق الأئمة يظنون انها من أصل يوناني هو Ksèros اي يابس ولعل منه معنى المسحوق اليابس ، وهي تنظر الى الهندية الفصحى ksha اي احرق و Ksharàh اي المحرقة

والحرّة أيضاً . ومن الاكسير العربية اخذ الفرنسيون Elixir وكذلك الانكليز .

٢١ - انجر

هي كما قال حضرته

٢٢ - ؟ . . .

لم نجد الكلمة اليونانية التي اشار اليها في المعاجم اليونانية القديمة .

٢٣ - برج

ذهب فقهاء اللغة الى انها من اصل اسياني Asianique لامن يوناني ولا من لاتيني ولا من جرمانى .

٢٤ - برنس

هو على رأينا من اليونانية Birros لا كما نقله عن فرنكل المستشرق الجليل .

٢٥ - برنى

ذكر حضرته ان معنى هذه الكلمة (الزانية) وهي غير موجودة في اساننا ولا في ديوان من دواوينها اللغوية . انما هي (ترنى) ، بناء مشتاة فوقية ، فراء ساكنة ، فنون ، فألف بصورة الياء .

٢٦ - بربر

قال حضرته انها من اليونانية Parragaupion وهي غير مدونة في المعاجم اليونانية الفصحى . ولعلها ترى في الاغريقية الحديثة وهي ليست من اللاتينية ، لأن الرومان يعترفون بأنها فارسية الأصل ، حتى ان أ . والدي A.Walde لم يتعرض لها في معجمه . وراجع ديوان كيشراه وداقلاوي ^(١) .

٢٧ - بقرونس

هذه لغة عامية في مقدونس وما كان ينبغي ان تدون هنا لهجنتها ، بل في مقدونس وما ذكره في اصلها صحيح

L . Quicherat et A . Davelwy . — Dict. Latin — FR. — (١)
Paracaudia , P . 817

٢٨ - بلغم

ظن حضرته ان (البلغم) صحيحها (الملمغم) وقال هي من Malagma اي خليط (كذا) لكن (البلغم) شيء (والملمغم) شيء آخر . (فالبلغم) خلط من اخلاط البدن الأربعة على رأي الاقدمين وهي من اليونانية Phlegma atos والخلط لم ترد بالعربية بمعنى الخلط ، احد امزجة البدن الاربعة .

واما (الملمغم) فهي وزان مكرم . ومعناها : الذهب خلط بالزأوق . وقد الغم فالتغم (تاج العروس في مستدرك مادة لغم) . ومن العربية اخذها الافرنج المحدثون من أهل الغرب اي Malgame . راجع معجم لاروس الصغير المطبوع في سنة ١٩٣٧ فانه صرح بأنها من لغة الضاد . او (وبستر) فقد قال انها من اليونانية كما ذهب اليه الاستاذ البا كوي .

٢٩ - بلقيس

مأخوذة من Pallèks,ekos ومعناها صبية وبتول ولا يمكن ان تكون من Pallakè,ès لأن هذه تعني الزانية والعاهرة . ومن المعلوم ان (بلقيس) كانت ملكة سبأ ، والعرب اباء النفس لا يملكون عليهم امرأة تكون ساقطة الآداب والاخلاق . وقد قتلوا (ختيعة) الملك ، فكيف يقبلون ملكة ، وملكة خالعة العذار ولا يخلعونها او لا يقتلونها ؟

٣٠ - بندى

نوافقه على أصلها

٣١ - بطاوة

ونوافقه أيضاً على هذه الكلمة وأصلها

٣٢ - بيطار

هي كما قال حضرته ، وفيها لغات : بيطر كحيدر ، وبطير كقتيل ، وبيطار كهزير ،

والمبيطار على صيغة اسم الفاعل .

٢٣ - بوس

قال حضرته : « بوس : الحرير الابيض من Byssos وهو الدقمس » — قلنا : لو قال الامتاذ : البوس : الحرير الابيض لكان اقوم تعبيراً واصح ومع ذلك لم نر احداً قال قوله سوى صاحب محيط المحيط ، والكلم (كذا) يعلم انه ليس بحجة ثبت ؛ اما اللغويون الاقدمون كاصحاب العين والتهذيب والصحاح والمحكم والامالي والنهاية والقاموس والجمهرة فلم يذكروها في معاجمهم .
انما البوس وردت في كتب النصارى واليهود والارميين لذكرها في التوراة ، وهي (بوسا) بالنبطية

ولا جرم ان اليونان والرومان وسائر الامم اخذوها من لغة سامية لان الساميين اخذوها من الغريين ، وذلك لأنها مشتقة من (البص) وهو اللمع والبرق والتلألؤ على ما هو في لسان العرب وغيره

أما الناطقون بالضاد فقد قالوا بهذا المعنى او بما يقاربه : (البرس) بضم الباء او كسرهما ، يليها راء ساكنة وفي الآخريسين مهمل ، قالوا : « هو القطن او شبيه به او قطن البردي (القاموس) — وما سبب هذا الاختلاف في التأويل الاجهل مادة هذا الجوهر

وقد اختلف في حقيقة هذا الكتان او القطن او الحرير ابناء الغرب أنفسهم ، ونحن نكتفي بهذه الاشارة تفادياً من الكلام الطويل ، ومراجعة الاصول الافرنجية في ايدي الكل وعلى جبل الذراع

وقد نقل السلف (البوس) او (البرس) الى لغتين اخريين هما (البزيون) كجرحل و (البزيون) كعصفور^(١) فلتراجع في معاجم اللغة ، استنكافاً من الاطالة في الكلام (يتبع)

الاب انستاس ماري الكرمللي

(١) ولعل هناك لغة أخرى هي (البز) قد جاء في لسان العرب : (البز) الثياب . وتيل : ضرب من الثياب » وكذلك في القاموس . فيظهر من هذا أن البز لغة في البوس أو البرس أو البزيون .

ديوان ابي العلاء المعري

خزانة المكتبة الظاهرية في دمشق كنز حافل بالعقائل الكريمة والأعلاق النفيسة
لو قبض الله له من يخرج للناس مافيه من الطرف البديعة والتحف الرائعة. لسد ثلما كثيرة
في الثقافة الاسلامية . وملاً زوايا خالية في الادب العربي
عثرت فيما عثرت عليه في هذه الخزانة على رسالة كتب على اول صفحة منها هذه
الكلمات [ديوان ابي العلاء المعري] تحت رقم ٥٥٤٢/٥٣

تحلية هذه الرسالة

هذه الرسالة مكتوبة بالخط النسخي الذي يشبه خطوط أهل القرن العاشر فما بعده
وقد نسجت عليها عناكب القدم ودب اليها داء البلى وشوه نضرتها تفشي المداد حول
الكلمات . وهي من ورق صفيق يبلغ عدد ورقاتها تسعاً وعدد صفحاتها ثمان عشرة .
طول كل ورقة ٢٢ سنتيمتراً وعرضها ١٧ وعرض الحاشية العليا [الهامش] ٤٥
والسفل مثلها وعرض الحاشية من الجهة اليمنى ٧٥ ومن اليسرى ١٦٥ وعدد السطور
في كل صفحة ١٩ ماعدا الصفحة ١٣ فان سطورها ٢٠ والصفحة الأخيرة فان
سطورها ١٣ وطول كل سطر ٨ سنتيمتر والسطور كلها مقدره على مقياس واحد
واستقامة واحدة . وما بين كل قصيدتين مقدار سطر . وهو فارغ لم يكتب فيه شيء
إلا ما كان قبل القصائد التي على روي الرأى والزاي واللام والميم والهاء واللام الف
والباء . فقد كتب قبل كل قصيدة منها اسم الحرف الذي بنيت عليه مثل . الرأى .
اللام . الميم . . .

وليس في الرسالة تاريخ يعين زمن كتابتها ولا شيء غير المقدمة والآيات وانما
كتب على أول صفحة منها . ديوان ابي العلاء المعري . كما ذكرنا بخط مغاير لخط
الرسالة وكتب تحت هذه الكلمات على بعد ٦ سنتيمترات اول بيت من القصائد
ونصف البيت الثاني ولكنها منكوسان اي وجهها الى الأسفل وخطها من خط الرسالة

وتشتمل هذه الرسالة او هذا الديوان على تسع وعشرين قصيدة على عدد حروف الهجاء كل قصيدة منها عشرة ايات . وتبتدى كل واحدة منها بالحرف الذي تنتهي به . وهي مرتبة على ترتيب حروف الهجاء تبتدى بحرف الهجزة ثم بالباء ثم بالتاء الى ان تنتهي بالياء المثناة وقد عبثت ايدي النساخ بأيات هذا الديوان فجاءت مكتظة بالاغلاط والتحريف والتصنيف مما جعل اكثرها فاسد المبني مختل الوزن مضطرب المعنى فاقد الروعة والطلاوة وقلماسم بيت من علة أو خلت قصيدة من خلل ومن امثلة ذلك قوله :

أسود الشرى في الحرب تحمي نفوسها بنجدها مالم تعن طبيا
الا ان قلب الصب في يد غيره حبه بقلبه بالطوع كيف يشاء
بكت رحمة للصب حين عدوه
خذي ادمعي يا ريح هدبا الى الحمى لتيسقهم منها الغروب النواضح
ويحتال في حلل وأثواب سندس
شعفت بمن يحكي العذال اذرنا
حياني واخطتني ليدك حضوظ

الى غير ذلك من ضروب التقديم والتأخير والزيادة والنقص والتصنيف والتغيير والتبديل مما لا يستقيم معه وزن ولا يصح عليه معنى وفيه ما يشق على الفاتق رتقه ويتسع على الراقع خرقه

تحقيق نسبته الى ابي العلاء التنوخي

المسمون بأبي العلاء من أهل المعرفة كثيرون منهم . ابو العلاء بن عبد الله بن الحسن وابو العلاء ابن ابي الندى . وابو العلاء أحمد بن ابي اليسر . وابو العلاء الحسن بن الحسين بن جعفر وأبو العلاء سعد بن حماد .

وفي هؤلاء من كان معاصراً لأبي العلاء التنوخي وفيهم من تأخر عنه . ولكن المشهور في عالم العلم والادب والفلسفة هو ابو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي وهو المتبادر الى الاذهان عند الذكر والمрад عند الاطلاق

وليس في هذا الديوان دليل قاطع على أنه لواحد معين من هؤلاء ولكن فيه
امارات لا تبلغ درجة اليقين تدل على أنه للتنوحي منها
١ - ما كتب على ظهر الديوان

٢ - انه قال في مقدمته . وبعد فقد قال الفقير الى الله الغني ابو العلاء المعري
انه قد كان ببغداد وكان يتشوق الى حلب ونواحيها ونظم هذا الديوان . وقد
ذكرنا ان المتبادر عند الاطلاق هو ابو العلاء التنوخي لا غيره ولا نعلم احداً ممن كفي
بهذه الكنية ذهب الى بغداد غيره

٣ - التزامه ان يكون اول حرف في القصيدة وآخر حرف منها واحداً
وابو العلاء هذا مولع بالتزام مالا يلزم في صناعة الشعر نزاع الى اظهار قدرته اللغوية
في كل مظهر

٤ - ان ابيات الديوان طافحة بالجناس كقوله :

أموت اشتياًفاً ثم احيا لشقوتي كذاك حياة العاشقين شقاء
قتيلاً اذا ناديتهم أجابكم له شرق بالدمع ان ذكر الشرقا
والمطابقة كقوله :

بعيد على ان الديار قريبة فحتى متى بالبعد تمزج لي القربا
دوائر ذي الدنيا تدور بأهلها فتتقص حالات الفتى وتزيد
ومراعاة النظير كقوله

فيا أسفاً ما للحماني كأنها سطور محاما الدهر غير حروف
كأنني نضار ظنه الدهر بهرجاً والقاه في نار ليخلص بالسبك
والتليح الى الحوادث التاريخية كقوله :

يُسْت من السلوان حتى نكبتة فلو انني غيلان ما سليت مي
يهجن الهوى حتى يرين كيوسف وبذمن حسناً زئنه الحلي والوشي

وارسال المثل كقوله

براني هوى الظبي الغرير وقادني ذليلاً وكم راض الهوى جاحجاً صعباً
ثمّار المتى من يجنّها دون إلفه يجد طينيات العيش مثل الخبائث
طننت بأن الدهر يبقى مسالماً وهيّات حرب النائبات كظوظ
والمبالغة كقوله :

جعلت امحي ما كتبت بعبرتي وكنت لسقي في كتابي أدرج
حسان الدمى تصبو الى حسن وجهه وصلد الصفا من لمس كفيه يرشح
وفيهما كثير من الصور التي يجعلها ابو العلاء مهدات للقوافي كقوله

يسير علي الخطب حين الفته والبسته مستحسناً فهو لي زي
سألت وميض البرق حمل رسالي الى ذي دلال مطمع لي مؤيس
وفيهما كثير من الغزل العفيف كقوله :

زررنا على غير الفواحش قمصنا ولم نستجز الا الذي هو اجوز
زنت أعين منا وعفت ضمائر فبننا وأبدينا من اللبس تحجز
وفيهما كثير من شكوى الزمان والناس والتذمر من الحياة كقوله

كفى حزناً اب لا صديق وأنني فريد بلا عيش يسر ولا نسك
كرهت حياتي واستطبت منيني اذا نضحكت سني فعيني دماً تبكي
كبرت على شكوى الزمان وأهله ودهر خوون لست عنه بمنفك
وفيهما جملة من الأبيات الجامعة بين قوة الاسر وطلاوة الديباجة وشرف المعنى كقوله :

ترأت لعيني في المنام فأطفأت بزورتها نار الهوى وهي شبت
ريبب مقاصير أبوه وأمه وان كان ابهى منها الشمس والبدر
عفا الله عن ذا الدهر ان رد وصلها وشعب منا كل قلب مصدع
لبست الضنا حتى تبدلت صورة سوى صورتي والحب لا يتبدل
مواردكم اشهى الى الحائم الصدي ولو أنها شبت بسم الأرقام
واكثر الغزل في ابيات هذا الديوان مغمور بالتكلف واكثر الأبيات لا يخلو
من تصنع وهذا وامثاله مما تقدم يسوغ أن يكون هذا الديوان من نظم

أبي العلاء التنوخي وكونه قاله في بغداد يؤيد ذلك ولا يضعفه فانه نظم في بغداد
قصيدة التي مطلعها

منك الصدود ومني بالصدود رضى من ذا علي بهذا في هواك قضى
بي منك مالو غدا بالشمس ما طلعت من الكآبة او بالبرق ما ومضا
اذا الفتى ذم عيشاً في شببته فما يقول اذا عصر الشباب مضى
وفي قصائد هذا الديوان ابيات كثيرة من سنخ هذا الشعر تشبهه في معناه وان
كانت ادنى منه في مبناه فلا يبعد ان يكون ابو العلاء سلى نفسه في غربته بتلك
الايات أولي بها طلب طالب والشاعر قد يتفاوت شعره في قوة الاسلوب وجمال
التأليف ونباله المقصد ونل من جاء شعره كله مطبوعاً على غرار واحد واذا كانت
أبيات هذا الديوان ادنى من شعر أبي العلاء في غيره فلذلك اسباب حجة من أعظمها
أن ابا العلاء لم يكن عاشقاً صباً ولا غزلاً بطبيعته وان كل ما قاله في باب الغزل
متمكف مصنوع جار على غير سجيته ولذلك ترى بعض ابياته في هذا الديوان
اذا كانت في غير الغزل اشد أسراً واحكم تأليفاً وأعذب اسلوباً من ابياته في الغزل
ويجوز ان يكون قالها ارتجالاً ولم يعد النظر فيها فهي تشبه ابياته اللامية التي اجاب
بها القاضي ابا الطيب الطبري في بغداد عن ابياته التي أرسلها اليه فانها مع جودتها
أدنى من شعره الذي قاله في بغداد وبعد نزوحه عنها

هذا ما بدالي في هذا الديوان من هذا الوجه

واذا نظرنا اليه من وجه آخر استبعدنا ان يكون لأبي العلاء وهناك امارات
آخر تؤيد هذا النظر منها

١ - انه قال في مقدمة هذا الديوان . قال ابو العلاء المعري انه قد كان
ببغداد وكان يتشوق الى حلب ونواحيها ونظم هذا الديوان وليست هذه المقدمة
من كلامه ولا في الأبيات شيء من التشوق الى حلب ونواحيها . الا اذا جربنا في
تأويل كلامه على طريقة الصوفية بأن نجعل المراد ممن يتغزل بها او به في هذا الديوان
حلب ونواحيها كما يراد بثل ذلك في كلام الصوفية ذات الله تعالى وتقدس ولكن
هذا غير معروف في كلامه

٢ - لم نجد في فهرس كتبه التي ذكرها ابن العديم وياقوت اسماً لهذا الديوان ولا ما يدل عليه مع ان كلاً منهما ذكر له رسائل وكتباً عملها قبل رحلته الى بغداد وبعدها ونقل المؤرخون والرواة كثيراً من رسائله وتصائده التي قالها فيها ولم نر من ذكر تصريحاً او تليحاً شيئاً يتعلق بهذا الديوان

٣ - في أبيات هذا الديوان لحن في مواطن متعددة لا يعهد مثله لأبي العلاء كقوله : فما المبتلى والمستريح سواء

يرفع سواء وهذه لغة تميم ، اما الحجازيون فيوجبون نصبها على انها خبر ما وقوله : وقلبي الى نحو الأجابة مجبذ ، ولم ار فيما لدي من كتب اللغة من ذكر اجبذ بمعنى جبذ اي جذب . ويجوز ان تكون محرفة عن يجبذ وحيث قد يستقيم اللفظ والمعنى وقوله : فهل انت للمستودعات حفوظ .

فاني لم ار من ذكر لفظ حفوظ بمعنى حفيظ وحافظ . ويجوز ان تكون محرفة عن حفيظ من حفظ المال او السر اذا رعاه ولا يكون في البيت الآتي بعده اخطاء لأن لفظ حفيظ فيه تكون بمعنى المراقب . على ان اوزان المبالغة مقيسة في كل فعل متعدد ثلاثي على ما ذكره العلامة ياسين في حاشيته على التصريح

ومثلها قوله : وهيهات حرب النائبات كظوظ فاني لم ار لفظ كظوظ ولعلها محرفة عن كظيظ تقول كظ الغيظ صدره اي ملأه فهو كظيظ . والكظيظ المغتاض اشد الغيظ . والازدحام . والكظاظ الممارسة الشديدة في الحرب او محرفة عن لظيظ واللظيظ الزوم والالحاح واسم من الظ بالشيء اذا لازمه ولم يفارقه ويجوز ان يكون مبالغة من كظ على نحو ما ذكرنا

وقوله : يموت اسير الحب قبل انطلاقه وما يفقد المملوك من امره شيء وهلك فعل لازم لا يأتي منه مفعول الا في لغة تميم قال ابو عبيدة اخبرني رؤية انه يقول هلكتي بمعنى اهلكتي قال وليست بلغتي وقال ابو عبيدة تميم تقول هلكه بمعنى اهلكه . ويحتمل ان تكون محرفة عن المملوك ولكن هذا الشطر لا يستقيم اعرايه ومعناه على كلا الوجهين فهو على كل حال لا يخلو من آهة او ماهة وليس من

شك في ان النسخ قد عبث بهذا البيت وأسبغ عليه حلة ضافية من الغموض والابهام
٤ - في بعض ابيات هذا الديوان استعارات سمجة وكتابات غثة لا يستسيغها
الذوق السليم ولا يتقبلها اسلوب البلغاء بقبول حسن كقوله :

رشا صام علواً فادعت بثرب الحشا وافطر سفلاً فادعت ردفه مصر

٥ - وفيه ما يشتمل على تأليف سخيف كقوله

ثلث بذكراها وطبت كشارب لها بالمثاني وحده والمثالث

وقوله :

جلاء همومي طيفكم بوضح الدجى والا فأنفاس الصبا تتأرج
٦ - وفيه من التشبيه ما لم يعرف مثله لأبي العلاء او لم يؤلف في عهده كقوله

ذوائبه مسك ثنياه لؤلؤ وخداه تبر والعذار زمرذ

وقوله :

شوبدن انس صاد قلبي بلحظه وطاووس حسن في فؤادي عششا
ولا أعلم احداً من المتقدمين ولا من المتأخرين شبه العذار بالزمرذ وانما يشبهونه
بالنمل او النبت . وكذلك لم ار من شبه المحبوب بالطاووس وانما يشبهون الثياب
والأثاث ونحوهما به قال ابو العلاء في لزوم ما لا يلزم

في حلل غبر وكم اشبهت ثيابها حلة طاووس

وقال فيه

عن الطواويس ما يلبس مسترق وهن بعد قماري الضحى الصبح
وجملة القول ان معظم ابيات هذا الديوان لا يعد من الشعر الردي بل من الشعر
المتوسط والجيد وفيها ما يدل على سعة اطلاع على اللغة وبراعة في تأليف المفردات
واحكام وضعها وقدرة على التصرف في فنون القول . ولو سلم من مسخ النسخ لرأينا
فيه ضرورياً من الروعة والجمال . وسنتم انقول فيه في كلمة أخرى ان شاء الله تعالى

سليم الجندبي

خزانة كتب آل المغربي في طرابلس الشام

— تمهيد —

امتازت مدينة طرابلس الشام بخزانة الكتب الكبرى التي كان أسسها آل عمار ملوكها — وهم من علمت من الفضل والعلم — فظلت مزدهرة بمئات الألوف من الكتب القيمة التي تأنقوا في جمعها لها . وادخارها بها . حتى بلغت مبلغاً قدره بثلاثة ملايين كتاب — ظلت هذه الخزانة التي اسموها دار الحكمة — مرجع العلماء ومقصد الأدباء حتى أواخر القرن الخامس للهجرة حيث دالت دولة هؤلاء الملوك أو القضاة كما كانوا يسمونهم فحرقها الصليبيون في سنة ٥٠٣ هـ ١١٠٩ م وقضوا على ما فيها من التحف والنوادر .

ويكفيك ان تعرف ان عدد النساخ في هذه الخزانة الغنية كان وصل الى مائة وثمانين ناسخاً يشتغلون بالجرابة والجامكية . وان ابا العلاء المغربي فيلسوف العرب بلا منازع ولا مدافع كان قصد اليها وأقام فيها واستفاد منها الفوائد التي ظهرت — في تواليها شيخ المعرفة الحكيم .

وكان تأسيس هذه الخزانة حجب الى نفوس الطرابلسيين اقتناء نفائس الكتب فصاروا يتسابقون الى جمعها حتى أوائل القرن الثاني عشر حين قدم الشيخ عبدالغني النابلسي الى طرابلس سنة ١١١٢ هـ ١٧٠٠ م وساجل علماءها في نفائس الكتب ونوادر مسائل العلم التي كانت تحتوي عليها خزائنها الخاصة

ومن بين هذه الخزائن (خزانة آل المغربي) من بيوتات العلم المعروفة بطرابلس الشام والذي لا يزال بعض اعلامها ينسج على منوال آبائه وأجداده ويضرب على قلوبهم . ومن بين هؤلاء الأعلام صديقنا الشيخ عبد القادر المغربي نائب رئيس مجمعنا العلمي العربي بدمشق مد الله في حياته ونفع به . والخزانة محفوظة لديه بدمشق . وقد صنف في وصفها كتاباً اعتمدنا عليه في كتابة هذا المقال

محتويات الخزانة

تحتوي هذه الخزانة اليوم نحو ألف وثلاثمائة كتاب بينها ثلاثمائة مخطوط وهي مما ورثه الأسلاف لأخلافهم ولقد كان هؤلاء الأسلاف لا يضمنون على أحد بالاطلاع على كتبهم أو مطالعتها والنقل عنها في خزائهم فكانت أقرب إلى دار كتب عامة منها إلى خزانة كتب خاصة .

وتأتي الكتب الدينية في الدرجة الأولى من كتب الخزانة لأن المعروف عن المسلمين الأقدمين أنهم يحفلون بأمور دينهم أكثر من احتفائهم بأمور دنياهم وصفة العلم عندهم لا تطلق على المؤرخ أو الجغرافي أو الرياضي بمقدار ما تطلق على المفسر والقارئ والمحدث والفقيه إلا إذا جمع إلى هذه العلوم الدينية بعض تلك العلوم الدنيوية . ولذلك فأننا سنتولى وصف بعض المخطوطات التي يظن أنها لم تمثل بالطبع بعد إمال كبر حجمها أو لندرة وجودها . وسنختار هذا البعض من تلك الكتب المختارة مع مراعاة الاختصار فنقول وبالله العون :

- الكتب الدينية وأشباهاها -

(١) تفسير الخطيب الشربيني في خمس مجلدات : الثلاثة الأولى بخط المرحوم الشيخ عبد القادر أبي الهدى المغربي قاضي طرابلس الشام وجدّ والد الشيخ عبد القادر الحالي وقد توفي أبو الهدى سنة ١٢٤٨ هـ ١٨٣٢ م وهو من العلماء الافذاذ في هذه الأسرة الكريمة وقد كتب المجلدات المذكورة سنة ١٢٣٦ هـ ١٨٢٠ م . واتمّ الجزأين الأخيرين المرحوم محمد بن حسن بن ديب الطقطقي المشهور باسم ديب النساخ لا تقطاعه إلى نسخ الكتب في طرابلس وقد أتمها سنة ١٢٥٥ هـ ١٨٣٩ م

(٢) فتاوى الشيخ محمد الحانوتي المصري : وقال عنها المحي أنها مرغوبة ويعتمدها الفقهاء

(٣) خلاصة الفتاوى : ناسخها عبد الرحمن بن أحمد معدان المناوي الأزهرى الشافعي سنة ٩٦٥ هـ ١٥٥٧ م وكانت لعلي افندي المرادي مفتي الشام المتوفى سنة ١١٨٤ هـ ١٧٧٠ م

(٤) نقد المسائل في جواب المسائل : من فتاوى السادة الحنفية مجلد ضخيم في ألف

وخمسمائة صفحة لمؤلفه علي المعروف برضائي المتوفى سنة ١٠٣٩ هـ ١٦٢٩ م جمع فيه فتاوى نفر من المفتين

(٥) سكب الأنهر على فرائض ملتقى الأبحر : تأليف علاء الدين علي بن ناصر الدين الطرابلسي الدمشقي الحنفي الامام بالجامع الاموي أتم تأليفه سنة ٩٩٠ هـ ١٥٨٢ م واعلمها بخط يده .

(٦) جزء من كتاب في علم اصول الفقه : اوله باب الاجماع عليه هوامش وتقييدات غاية في الضبط ووضوح الخط كتب سنة ٧٣٧ هـ ١٣٣٦ م

(٧) الجواهر والدرر : للشعراني المتوفى سنة ٩٧٣ هـ ١٥٦٥ م . وليست هي الكتاب المطبوع بهذا الاسم وانما هي مجموعة ثمانية جمعها من كلام اكابر أهل الطريق من اهل عصره وغيرهم كالجلي والشبلي وابن عربي والرفاعي والدسوقي وشيخه علي الخواص وأمثالهم . جيدة الورق والتجليد والصفحة الأولى مكتوبة بالذهب والملازورد وعلى ظهرها طابع الخزان المملوكية .

(٨) عقود الجمان في مناقب ابي حنيفة النعمان : تأليف ابي عبد الله محمد بن يوسف الدمشقي الصالحى نزبل اخانقاه البرقوقية بصحراء القاهرة فرغ من تأليفه سنة ٩٣٩ هـ ١٥٣٢ م

- الكتب الادبية وما يتصل بها -

(٩) ديوان الحيوان للسيوطي : في مجلد ضخيم وهو ملخص كتاب حياة الحيوان للدميري وبخط ابن رضوان المصري نسخه سنة ١١٤٣ هـ ١٧٣٠ م ومعه رسالتان للمؤلف اسم الأولى (عنوان الديوان في اسماء الحيوان) اختصر فيها ديوان الحيوان المذكور واسم الثانية « ذيل الحيوان » وقد ضمنها اسماء الحيوان التي زادها في كتابه ديوان الحيوان على ما في كتاب الدميري .

(١٠) الزاهر : كتاب اخلاق وأدب نفس وهو مجلد يقع في ٣٠٠ صفحة وجملة أبوابه سبعون باباً تأليف علي بن محمد بن فرحون القيسي القرطبي من رجال القرن الثامن وقد نسخه عبد الحي بن احمد بن العماد الحنبلي مؤلف شذرات الذهب في أخبار من ذهب

(١١) شرح الشيخ علوان على نائية ابن حبيب الصفدي المتوفى سنة ٩١٥ هـ ١٥٠٩ م
كتب هذا الشرح سنة ١١١٦ هـ ١٧٠٤ م

(١٢) رسائل حمزة : في العقائد الدرزية وهي قديمة العيد تداولتها أيد كثيرة
ويوجد منها نسخ في أماكن أخرى لكنها تختلف عن هذه في أسماء الرسائل وترتيبها
وهي ٢٦ رسالة

(١٣) التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية: وهي رحلة الشيخ عبد الغني النابلسي الى
طرابلس الشام في سنة ١١١٢ هـ ١٧٠٠ م وهي لم تمثل بالطبع بعد كرحلاته الى بعلبك ولبنان
والى بيت المقدس والى الحجاز وان كان نخلص الاخيرة بعضهم وطبعها بصفحات معدودة .
(١٤) مجموعة السيد على الكيلاني : غاية في الامتاع والمؤانسة والافادة وهي
تصور الحالة العقلية السورية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر وأخلاق رجالها .

(١٥) اللؤلؤ الرطب على قصيدة كعب : تأليف الشيخ محمد النصري الطرابلسي
المتوفى في أوائل القرن الثالث عشر للهجرة وأواخر القرن الثامن عشر للميلاد فقد
عمد المؤلف الى قصيدة سيدنا كعب بن زهير الصحابي الشهيرة باسم مطلعها (بات
سعاد) فشطرها ثم شرح الأصل والتشطير في مجلدين ضخمين كتبها بخطه الحسن الجميل سنة
١٢٠٨ هـ ١٧٩٣ م وفي كل مجلد ما يزيد على الف صفحة ولم يغادر المؤلف مسألة من
العلوم التي اشتغل بها المسلمون نقلية كانت ام عقلية وكانت لها مناسبة في ما هو
بصدده من شرح أبيات القصيدة وتشطيرها إلا أتى على ذكرها وربما نقل رسالة
للمتقدمين برمتها وأودعها كتابه . وتسويد هذا الكتاب في دار الكتب المصرية

(١٦) مقصورة حازم بن محمد الانصاري الاندلسي المتوفى سنة ٦٨٤ هـ ١٢٨٥ م
أولها : (لله ما قد هجت يا يوم النوى على فؤادي من تباريح الجوى)

منسوخة بخط الشيخ عبد الباقي الحسني الجزائري المعروف بدمشق الشام

(١٧) ضياء البدر في أسماء أهل بدر : لمحمد بن الشيخ حسن الطرابلسي النصري
صاحب كتاب اللؤلؤ الرطب المار ذكره أتم تأليفه سنة ١١٨٣ هـ ١٧٦٨ م وقد ضمنه

أسماء أهل بدر وتراجهم . ومع الكتاب قصيدة من نظم المؤلف نفسه ذكر فيها أسماء أهل بدر مرتبة على حروف المعجم وأولها :

(الحمد لله مبيد الكفر مؤيد الاسلام يوم بدر)

(١٨) كتاب في أهل بدر وتحقيق عددهم وضبط اسمائهم لأحمد المنيني المشهور

باسم الشهاب المتوفى سنة ١١٦٧ هـ ١٧٥٣ م

(١٩) (سَفَطُ الْعُقَيَّانِ وَالْحُلَى . لعروس ديوان أبي العلا) . أو (ضوء الفند من سقط

الزند) : للشيخ محمد الدراّ الدمشقي فرغ من تعليقه في مدينة جدة سنة ١٠٦٤ هـ ١٦٥٣ م

ولم يبيض منه الا اربعة كرايس وجاء دمشق فتوفي بها سنة ١٠٦٥ هـ ١٦٥٤ م

فأكله بياضاً ابن أخته عبد الحق الدراّ سنة ١٠٩٥ هـ ١٦٨٣ م ويظن ان هذه

النسخة هي الوحيدة لأنها بحكم (?) نسخة المؤلف . وهذا الشرح لسقط الزند أوفى وأشفي

من شرح الخطيب التبريزي له

(٢٠) العرف الندي في شرح قصيدة ابن الوردي : لعبد الوهاب بن محمد الخطيب

العمرى الأزهرى من علماء أوائل القرن الحادي عشر للهجرة فرغ من تأليفه سنة

١٠٣١ هـ ١٦٢١ م

(٢١) تحفة الظرفا في تواريخ الملوك والخلفاء : ارجوزة من نظم الشيخ محمد بن احمد

الباعوني وصل بها الى زمن الخليفة المستعين بالله وبتلوها الذيل عليها من نظم محمد

الجاعوني القديمي كتبها نور الدين بن محمد الجاعوني القديمي سنة ١٠٥٣ هـ ١٦٤٣ م

في القسطنطينية . وباعون قرية بقضاء عجلون من شرق الاردن . كما ان أسرة الجاعوني

لا تزال معروفة ببيت المقدس

(٢٢) اللؤلؤ المنشور في نصيحة ولادة الأمور : لنور الدين القرافي كتبت سنة

١٠٢٧ هـ ١٦١٧ م بخط جيد اكثره اسود وبعضه احمر

(٢٣) شرح ديوان الخنساء : أخت صخر لشارح مجهول نسخه محمد الرسامي سنة

١١٤٥ هـ ١٧٣٢ م عن نسخة مصححة تتصل روايتها بثعلب بخطه . وكتب الشرح

برسم السيد عمر بن ياسين الكيلاني الحموي .

(٢٤) التنقيب على مافي المقامات من الغريب : لمحمد بن ظفر المكي وهو شرح على مقامات الحريري المشهورة : يبدأ في المقامة العشرين وينتهي الى آخر المقامة الخمسين . ويظهر ان الجزء الأول قد فقد . فاذا عرفنا ان الحريري توفي سنة ٥١٦ هـ ١١٢٢ م وان الشارح ابن ظفر المكي توفي سنة ٥٦٥ هـ ١١٦٩ م وان ناسخ الكتاب عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكركي ط توفي سنة ٥٨٧ هـ ١١٩١ م — أدر كفا قيمة هذه المخطوطة التي ألقت وشرحت وكتبت في قرن واحد وازمان متقاربة .

— الرسائل والمجاميع في الخزانة —

وفي الرسائل والمجاميع الموجودة بالخزانة رسائل نادرة وبحوث قيمة تقتصر منها على ما يأتي :

(٢٥) تائية في التصوف : لعامر بن عامر البصري (??) عدد أبياتها (٥٠٥) أشير في آخرها انه نظمها بسيواس سنة ٧٣١ هـ ١٣٣٠ م وكتبها احمد بن يوسف بن سليمان سنة ٧٨٢ هـ ١٣٨٠ م وأول هذه التائية التي نظمت على غرار تائيات المتصوفين كابن الفارض وابن عربي واضرابها هو قوله

(تجلي لي المحبوب من كل وجهة فشاهدته في كل معنى وصورة)

(٢٦) فرقد الغرباء ومراج الأدباء : لجمال الدين الحسن الشهير بالخانبني المتوفى سنة ١٠٣٥ هـ ١٦٢٥ م وهي مقامة على طراز مقامات الحريري لكنها أطول وأجمع للنكت العلمية والادبية كتبها علي بن احمد الاكرم بالقدس ١٠٨٠ هـ ١٦٦٩ م

(٢٧) ديوان امام الحفاظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ١٤٤٨ م وناسخه شيخ أدباء الشام في عصره ابو بكر العمري المتوفى سنة ١٠٤٨ هـ ١٦٣٨ م عن خط ابن حجر نفسه وهذا الديوان هو المنتخب من الديوان الكبير ويسمى هذا المنتخب بمنظوم الدرر . وقال الناسخ انه كتبه برسم نعمة الله افندي امام الوزير (خناق مصطفى باشا بكربكي دمشق الشام) سنة ١٠٣٣ هـ ١٦٢٣ م

(٢٨) شرح قصيدة بانث سعاد : لابراهيم بن حيدر الصفوي الكردي الحسين آبادي وكان حيا سنة ١١١١ هـ ١٦٩٩ م

- (٢٩) ميزان النظم في علم العروض : للصاحب ابن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ٩٩٥ م
- (٣٠) ارجوزة في ازمة السنة : للحسن بن وكيع التنيسي
- (٣١) رسالتان : في جلد واحد موضوعها المفاضلة بين حماة وحمص من مدن الشام : الأولى للشيخ عبد القادر الرافعي الطرابلسي المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ ١٨١٤ م وهو يفضل حماة على حمص . والثانية للشيخ امين الجندي الحمصي المتوفى سنة ١٢٥٧ هـ ١٨٤١ م وهي اجمع للطرائف والملح المتعلقة بالمدينتين . ومع كون الجندي حمصياً فانه حكم بتفضيل حماة أيضاً . والرسالتان برسم آل الكيلاني ومدحهم
- (٣٢) رسالة في تفضيل دمشق على عواصم الشام الاخرى للشيخ مصطفى بن احمد المغربي والد صديقنا الشيخ عبد القادر المغربي كتبها سنة ١٢٨٢ هـ ١٨٦٥ م عندما ولي المشير اسعد مخلص باشا ولاية سورية وهي بخط المؤلف
- (٣٣) رسالة في علو السند اي في بيان الاسناد العالي في رأس السبعمائة للهجرة لابن تيمية

(٣٤) رسالة للصغاني في تمييز موضوعات القضاعي في كتابه في علم الحديث المسمى بـ (الشهاب) والذي اصلحه الصغاني وسماه كشف الحجاب عن أحاديث الشهاب .

وغير ذلك من الرسائل والمجاميع القيمة التي تدل على مبلغ عناية آل المغربي بالعلوم والفنون على اختلافها حتى جمعوا لها هذا العدد العديد من المخطوطات والمطبوعات التي يصح الركون اليها والاستفادة منها . رحم الله الاسلاف منهم ومد في حياة الأُخلاف ليسيروا سيرة آبائهم وأجدادهم والله ولي التوفيق

القدس :

عبد الله مخلص

(المجموع) وقد اطعم الاستاذ أحمد عبيد صاحب المكتبة الرية على مخطوطات الخزائن المذكورة فراد على ما مر في انقال السابق المخطوطات التالية :

م (٣)

(٣٥) [ذيل النفحة ونيل المنحة] لمحمد ابن السمان أوله : [رب اوزعني ان أشكر نعمتك] ضمنه ترجمة ثلاثين أديباً عشرون منهم من دمشق . والمخطوط حسن الخط ويظهر انه كتب في زمن المؤلف لأن في آخره تقريظاً للشيخ عبد الغني النابلسي وتقريظاً آخر للشيخ أحمد الخياري أحد المترجمين في ذيل النفحة

(٣٦) [ديوان الشاعر مامي] وبلفظونه أيضاً [مامايه] وهو من أصل انكشاري نشأ في دمشق جندياً واسمه محمد بن احمد ومات بدمشق سنة ٩٨٥ هـ وترجمته في شذرات الذهب . وقد اختلف الباحثون المتأخرون في أمره حتى نقلوا عن الاب شيخوأن مامي هذا اسم لغير مسمى وان ديوانه غير موجود مع ان منه نسخاً في مكاتب مصر والامانة (٣٧) [بدعية البلاطسي] صفحاتها [٤٥٠] واسم صاحبها علي بن محمد البلاطسي الدمشقي ترجمه السخاوي في الضوء اللامع [جزء ٦ صفحة ٣١] وربما كانت هذه المخطوطة هي النسخة التي كتبها المؤلف نفسه

(٣٨) [مراسد الاطلاع في اسماء الامكنة والبقاع] لمؤلفه عبد المؤمن ابن عبد الحق

(٣٩) [مقصورة ابن دريد] مخطوطة قديمة الورق والخط عليها حواشي وتقييدات كثيرة من شرح ابن خالويه اللغوي وقد كتب على ظهر المخطوطة انها ملك [محمد بن عبد الحق] ومحمد هذا هو من علماء آل المغربي في طرابلس الشام ترجمه المرادي مع أخيه عبد اللطيف وقال انه كان يلقب بقاري الدرر لمياريته في أبحاثها وتوفي سنة ١١٤٠ هـ (٤٠) [الاستدراك في الأخذ على المآخذ الكندية من المعاني الطائية] مؤلف الكتاب ضياء الدين ابن الأثير صاحب المثل السائر انتقد فيه كتاب المآخذ الكندية لابن الدهان المتوفى سنة ٥٠٩ هـ وموضوع كتاب ابن الدهان يدور حول مآخذ او مرققات المتنبي [وهو كندي كما لا يخفى] من أبي تمام الطائي . وقد ذكر صاحب كشف الظنون هذا الكتاب باسم [الرسالة السعيدية في المآخذ الكندية] وفي خزانة المرحوم احمد نيمور باشا نسخة من [الاستدراك] لكن مخطوطة الخزانة المغربية فيها خرم كبير .

الشباب في عهد الرسول ﷺ

على رأس الأربعين ذروة الشباب ، حين تستحصد المره وتكتمل المواهب وتنضج القوى ، برز محمد صلوات الله عليه رسولاً الى العالمين بالهدى ودين الحق ، بعد ان اندمج في هذه المدرسة التي تصنع الرجال وتخرج العباقرة الافذاذ المدرسة الاجتماعية الكبرى مدرسة الحياة . فلقد دخل هذا الغار العام المزدهم بأرهم استعداد هو استعداد النبوة لتتحنك فيه بشريته على النحو الذي استنه الله للبشر في هذا الكون ، ليلقى الناس بعد برساته على نواميس من طبائعهم وغرائزهم وأحاسيسهم ، وما جعل الله رسوله بشراً يأكل الطعام ويمشي في الأسواق الا لينفذ في ذلك ارادته في ابتعاث الانسان الكامل الذي يكون مثلاً واقعياً أعلى للانسانية في أشرف منازعها وأخلص سرائرها وأسمى ميولها في اعدل الحدود الممكنة لمخلوق سواه الله من لحم ودم وميزه بالعقل والقلب ، ولو شاء الله لجعل رسوله ملكاً ، وعطل من اسبابه التي أحكم بها نظامه وأتقن صنعه ولكنه بعثه رسولاً من انفسنا ، لبث عمره يعاني فيه من ضروب العيش ما نعاني ليكون بمكان من الحنكة الاجتماعية يجنبه الله بها ويصطفيه ، اذ ان الاصطفاء ان يختاره الله قادراً على سياسة التبليغ وبث الدعوة من دون الناس جميعاً ، ولا يكون ذلك الا بسبب من معالجة أمور الناس والتقلب في أعطاف الزمن ، وهكذا كانت حياة النبي (ص) الى ان نزلت عليه الرسالة ، فقد ضحي الى هذا الوجود كما يضعى العصامي فاقدأ اول من يجب أن يراه بعد أمه ، وهو ابوه ، ليتلقى الحياة مباشرة وبغير ما واسطة ، وليطمس من نفسه اول ما يطمس غريزة التواكل ، ويكتنز اول ما يكتنز فضيلة الثقة بالنفس والاعتماد على الخالق وحده ، وانسا الله له في أجل أمه ريثما تتم له حضانة طبيعية ما منها بد ، ولكن الله استلها من حوله بعد ان أدت مهمتها وأردفها بجده بعد أن كفّل به سنتين ، فبقي وحيداً يراعه ربه وهو في السنة الثامنة لا يلقي من يصله من رحمه الا عمه أبا طاب ، وهنا قذفه الله في حياة شعبية عادية ساذجة فاصطنعه راعياً للغنم بعلمه بذلك قيادة أولية على قدر ما يمكن

ان يحتمله العقد الاول من العمر ، ويعرفه حالاً يحسها بنفسه ويجد مسها بقلبه ، حالاً لا يهبط اليها بالمادة العظماء ، ولكنها حال ما أجدرها بالرجل ينشأ عظيماً ، ثم زجه في الاثنتي عشرة من عمره في أتون مستعر يتجلى فيه الشر يبدى ناجذبه ، وهو الحرب حرب الفجار التي شهدتها مع عمومته يجمع لهم فيها السهام ، ويشرف على الكر والفر ، يصلب بذلك عوده ، ويعرف وجيهاً من حماقة الانسان حين يصلى الحرب جذعة على تافه لا يؤبه له وحضر بعدها حاف الفضول الذي يحدثنا عنه بعد الرسالة بقوله : لقد شهدت مع عمومتي حلفاً في دار عبد الله بن جدهان ما أحب أن لي به حمر النعم ولو دعيت به في الاسلام لأجبت . وما ناهض العشرين واستقام له الأمر الا وخب مع قومه يعاملهم ويعاملونه ، ويتعرف أخلاقهم ويتعرفون خلقه عن طريق الاتجار والضرب في الارض يبتغي من فضل الله ، وهل أحسن منها فتنة له ولقومه تسفر عن خبيثة كليهما ؟ فقد ظفر هو بالكثير مما هم فيه خير اوشر ، وظفروا هم أيضاً بما قدروا عليه حتى توجوه بلقب الأمين ، بما وقعوا عليه من كمال معاملته عليه السلام ، ثم دخل بعد ذلك الحياة المركبة حين تزوج بخديجة بعد أن امتأجرتة للاتجار بما لها . ولما بلغ الخامسة والثلاثين من عمره امتحن الله بصيرته وعقله وأهليته وأهيته في أخطر أمر واحرجه ، ذلك حين احتكم اليه العرب فيما ينذر بداهية دهماء من تنازع بطون قريش وغيرها على وضع الحجر الاسود لولا أن تداركها عليه السلام بحصافة عقل وحكمة رأي حقن بهما دماءهم ، وأسكت حفائظهم وهدأ من نمرتهم ، فأروا فيه بعد الأمانة الرجل المسدد الرشيد والأريب اللبيب ، وما أتى عليه من عمره أربعون حتى كان اعظم الرجال بصراً ومرونة وحكمة ، قد عجم قومه وعجم زمنه ، وعرف من أسرارهما ما يجعله أهلاً لأن يختاره الله رسولاً يبلغ آيات ربه وينشر دعوته .

وهذه النهضة الاسلامية الكبرى التي رجت الارض رجاءً ومدت رواقها على الشرق والغرب وامتدت أربعة عشر قرناً ، ويحصى افرادها اربعمائة مليون ، وتتحكم كثيراً في مقدرات التاريخ العام ، وتمد الحضارة العالمية بقسم كبير ، وينبع فيها علماء

وفلاسفة ومكتشفون وحكماء ، وينبغ فيها أيضاً أمراء ووزراء وقادة وسياسيون ، هذه النهضة كلها مدبنة بالقسط الكبير الى شخصية النبي في سياسة التبليغ التي وكل الله أمرها اليه ، ومرغمة على الاعتراف بأنه أعظم مرب للافراد والشعوب منذ خلق الله الخلق ، وما ابتعثه الله الا وتعهده فيه رجولة جبارة تحترق بدعائها كل صعب وتخطى كل عقبة في سبيل ما أرسلت من أجله ، ولن نستطيع أن نستوفي بمحااضرة القول في هذه الرجولة العظيمة فلنحتزى بالقول عما نحن بسبيل منه

من تربيته عليه السلام

لبث رسل الاصلاح وعلماء التربية وفلاسفة الاخلاق نحواً من ثلاثين قرناً ينفقون جهودهم ويبدلون قرائحهم في اكتناه أسرار الانسان ، والبحث عن غرائزه وأطواره والتنقيب عن عواطفه وميوله ، والسبر لتفكيره وذكائه ومدى شوه ذلك كله في الافراد والجماعات يتقرون بذلك كل دقيقة وجليلة ، ويتقصون المستسر والمبهم ويتفحصون الامور على وجوهها ، حتى انتهوا الى ان تقضوا هذا الهيكل الانساني فتثروه ذرات كالجوهر الفرد ، وقتلوه بالبحث والتنظير وهم ما زالوا يعنون بهذا النوع من التشريح ويركبون اليه كل صعب ، ليقوموا من اوده او ليعشوه من جديد في مدينة فاضلة تعفو فيها الآثام والشرور وتنشر فيها السعادة ، كل ذلك والانسان هو الانسان ، وما ندري بعد هذه الاحقاب ، هل يأتي ذلك الحين الذي ينزل فيه هؤلاء العلماء من أبراجهم فيجمعوا الانسان بعد ان ثروه ويحيوه بعد أن قتلوه ؟

ولكن الامر الذي يشير الدهشة ويدعو الى العجب والاعجاب ، ان يكون المستأثر بالتربية النفسية العملية من دون الناس جميعاً من اغريق ويونان ورومان وفرس وعرب فلاسفتهم وحكماهم علمائهم ورجالهم قضاتهم ومشرعيهم النبي العربي الأُمي محمد رسول الله ، وما نقول ذلك لأننا مسلمون بل لأن الواقع يؤكّد ذلك والاثّر البليغ دليله فلقد ربي عليه السلام جيلين ، فمن الطفولة الى الشباب ومن الشباب الى الشيخوخة ، وأبدى في تربيته هذه قدرة خارقة ، مكنته ان يتناول بيسر ما أعجز الجهابذة من الحكماء ، فقد سائر الطبيعة الانسانية مسaire محكمة دقيقة في جميع أطوارها وأتى

السبل للفرائز لتجري مطلقة على قدر النمو ، من غير شطط يؤذيها وينال منها ، مزاجاً فيها بين الميول والاحاسيس ، ومراعياً فيها أيضاً نظام الطبائع ، يستثمر ذلك كله لتزكية النفوس وتقويتها واصلاحها ، عن طريق سائفة لا تصادم الأمزجة ولا تعاكس الفطر ، فاذا انتهى الطفل مثلاً الى السن التي يجدون فيها أنفسهم مرتاحة لنوع من اللعب لم يكبت رغبتهم فينكشوا على أنفسهم ، ويقلص مرحهم ونشاطهم وبذوي بذلك روحهم ، لم يمتنعهم من اللعب ، بل كانت يغريهم به ويشجعهم عليه ويظهر لهم رغبته بذلك وحببه وحنوه ، فعن عبد الله بن الحارث قال كان رسول الله (ص) يصف عبد الله وعبيد الله وكثيراً بني العباس ويقول من سبق اليّ فله كذا ، فيستبقون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلزمهم ، وعن علي ابن النبي (ص) كان قاعداً في موضع الجنائز فطلع الحسن والحسين فاعتراكا ، فقال رسول الله وعلي جالسا وبهما حسين خذ حسناً ، فقلت تؤلب علي حسن وهو اكبرهما يا رسول الله ؟ فقال رسول الله هذا جبريل قائم وهو يقول وبها حسناً خذ حسناً . وما كان يمنعه ان يشار كههم بالمداعبة والجمالة ، فكثيراً ما استخفهم الى اللعب كما يصنع الترب مع الترب فيثب الحسن والحسين على ظهره الشريف فيمسكهما بيده حتى يرفع صلبه ويقوما على الأرض ، فاذا فرغ اجلسهما في حجره كما روى ذلك ابو هريرة . وعن جابر قال دخلت على النبي (ص) وهو يمشي على أربع وعلى ظهره الحسن والحسين وهو يقول نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنما . ولقد كان هذا دأبه في الصغار الذين تكثر رؤيته لهم وهم بين ظفرانيه ، وما كان يفرق بين أقرب الناس اليه وأبعدهم منه ، ولا بين اولاد القرشيين الهاشميين والموالي المملوكين ، حتى اذا حاق بأحدهم مكروه بادره فرفه عنه وطيب بذلك نفسه وازال العشاة عن قلبه وأحسن مداعبته ، قالت عائشة : عثر أسامة بعتبة الباب فشج في وجهه ، فقال لي رسول الله اميطي عنه الأذى فتقذرتة ، فجعل رسول الله يمص الدم ويجه عن وجهه ويقول : لو كان أسامة جارية لكسوته وحليته . وقال عطاء بن يسار : كان أسامة بن زيد قد أصابه الجدري أول ما قدم المدينة وهو غلام ، مخاظه يسيل على فيه فتقذرتة عائشة ، فدخل رسول الله فطفق بفضل وجهه ويقبله ، فقالت

عائشة : اما والله بعد هذا فلا اقضيه أبداً ، وهكذا كان يشملهم بعنايته ويضمهم الى صدره ويبسط لهم بشره وعطفه ، وينشر عليهم جناح رحمته ، قال أسامة بن زيد : كان النبي (ص) يأخذني فيقعمني على فخذه ويقعد الحسن بن علي على فخذه الأخرى ثم يضمنا ثم يقول اللهم اني ارحمها فارحمها . ما كان النبي ليحمل شيئاً مما ينبغي لتكميل مواهب الصغير وتقوية عواطفه وتطهير دخيلته حتى القبلة يرسمها على وجهه ، بل ربما أمر بها ونال ممن ترفع عن مباشرتها ، ففي البخاري عن أبي هريرة ، قال قبل رسول الله الحسن ابن علي وعنده الاقرع بن حابس التيمي جالساً ، فقال انت لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً ، فنظر اليه رسول الله (ص) ثم قال من لا يرحم لا يرحم . وعن عائشة (رض) قالت : جاء اعرابي الى النبي (ص) فقال : انقلبون الصبيان ؟ فماتقبلهم ، فقال النبي (ص) : أو أملك لك ان تزرع الله من قلبك الرحمة . يفعل كل ذلك رسول الله ليعيد الصغير اتم اعداد فيقدم على التمييز وقد شحذت مشاعره ، وارهفت حواسه وتفتح وعيه ، ونضجت طفولته لم ، يفقد الحنان فتضطرب عواطفه ، ولم ينهه عما يريد من المحمود بالطبع فيكبت شعوره وتحطم معنوبته ، ولم ينبذ ويحتقر فيحقق ويحقق وبكيد ، وانما يبرز قوياً غير ضعيف ، نقياً طاهراً غير موبوء ، قد اخذت طبيعته حظها من نفسه ، واستكملت عملها فيه . وما من ريب ان هذا اللون من التربية هو العنصر الفعال لايجاد العبقرية وانجاز الأملية ، وهي العلاج الوحيد لتزكية العقل الضعيف وفتح النفس المغلقة ، وبسط الشعور المنقبض ، وهي من اكبر الذرائع لبث الطموح وغرز روح الاقدام والثبات عند المفزع من الأمر .

هذه صورة مصغرة لتربيته عليه السلام لمن هو دون السابعة او الثامنة من العمر ، فاذا جاوز الغلام هذه السن الى التمييز ، فهناك شكل آخر من أشكال التربية ، يسير معهم فيه على غرار قاعدة في التربية تقول : عامل ولدك معاملة الرجال لا بلبث ان يصبح رجلاً ، فقد كان عليه السلام يفسح لهم المجال بين الرجال ليثبتوا أشخاصهم ويروضوها على أن تأخذ مكانها الاجتماعي ، ليستطيعوا ان يستقبلوا الحلم مؤتلف الرجولة مكيين قادرين قد شغلوا بحق ما ملأوا من الفراغ ، وقاموا بواجبهم في الحياة اتم قيام ، فدعاهم عليه السلام في هذه السن الى الاسلام ، وكلفهم بالقيام بأمر الدين وعلمهم

آياً من القرآن، وأهداهم أروع نصائحه ووصاهم بأبلغ وصاياه وقبل معاوتهم في الغزوات إذا لم يباشروا القتال الا قليل منهم قد باشروه فعلاً وُعني بتأديبهم وتعليمهم، وقد بايع بعضهم كما بايع عقلاء الرجال، بل ربما عاملهم كما يعامل مسرة الناس وكبارهم فقد اخر الافاضة من عرفه من أجل غلام افطس اسود ينتظره وذلك هو أسامة بن زيد، فقال اهل اليمن انما حبسنا من أجل هذا؟ قال عروة ولذلك كفر اهل اليمن من أجل ذا قال محمد بن سعيد: قلت ليزيد بن هارون ما يعني بقوله كفر اهل اليمن من أجل هذا فقال ردتهم حين ارتدوا في زمن ابي بكر انما كنت لاستخفافهم بأمر النبي (ص) . والحق ان رسول الله كان يري مالا يرون وهذه الحكمة في التربية هي التي جعلت من علي خليفة عالمًا عادلاً عبقرياً، وجعلت من ابن مسعود قارئاً عالمًا وجعلت من ابن عباس عالمًا اكبر وهو لا يزال شاباً وجعلت من أسامة بطل الابطال وكى الزال وامير الرجال، ومما امتازت به تربيته العملية عليه السلام ان كان في هذه السن أيضاً حسن التوجيه الذي يوفق فيه بين الاستعداد والرغبة الملائمين لنزعات النفس وخفقات الحس، يعين بذلك لهم أهدافهم ويذكرهم بهمهم ويعبد لهم شطرحاً طريقتهم، ليكونوا بآمن من عادات التردد والاضطراب وتشعب الطرق والاعراض لئلا تضيع ملكاتهم وموادهم ويخفت توثيقهم ويقضى على نشاطهم . كل هذا ولم يبلغ الاطفال الحلم فاذا بلغوا الحلم او السن الخامسة عشرة فهناك الشباب وهناك الرجولة، اولست الطبيعة قد أعدته لذلك فأمرت عوده وصلبت مغمره فما عليه بعدها الا ان يشغل بحق مكانه في هذا الحقل ويقوم بعمله المهيأ له، فليس بعد هذه السن ينتظر .

تحديده عليه السلام اول سن الشباب :

كان من آثار تلك الشعلة التي أضاءت ربوع مكة وبطاحها، وتلك الفورة التي غزت القلوب والعقول، وتلك التربية الرفيعة التي استهوى فيها الرسول الصغار والكبار كان من آثارها أن دبت الحيوية في نفوس هؤلاء الولدان فجعلوا يستبقون الى العمل وينهضون الى الجهاد؛ قبل ان يكون لهم من السن ما يسمح لهم بهذه المغامرات

الصعبة ، ولكن رسول الله كان يأخذ بحجزهم عن اقتحام هذه الاحوال التي ما كان يراهم اكفاء لخوضها وتضايه جحيمها قبل بلوغهم الخامسة عشرة من عمرهم ، فرد منهم الكثير لا يراهم بلغوا هذه السن يوم عرض قومه سيفه وقعة أحد منهم عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وزيد بن أرقم والبراء بن عازب وأسيد بن ظهير وعصابة بن أوس وابو سعيد الخدري وسعيد بن خيشمة ، الافة قليلة كان لها من قوة الاقدام ما ذلل لها ارادة النبي في اجازتها مع المحاربين فهذا عمير بن أبي وقاص حين أتى عليه النبي ان يخرج في غزوة بدر بكى فأجازه حين رأى منه عنزيمة ماضية وصدقاً نادراً وهذا سمرة بن جندب قال لزوج أمه وقد استغفره ان اجاز رسول الله رافع بن خديج في غزوة احد قال : اجاز رسول الله رافم بن خديج وردني وأنا صرعه ؟ فأعلم بذلك رسول الله فقال تصارعا فصرع سمرة رافعاً فأجازه ، كل هذا يدلنا ان النبي (ص) كان يعتبر الخامسة عشرة ابان سن الشباب حتى قال بعضهم ان هذه السن هي الحاجز بين الصغير وسن التكليف ، فاذا انتهى الفتى الى هذه السن فذاك اوان استعداد له لأن يضطلع باعباء الرجال ويستقل بهماهم وينهض بتكاليفهم . مندفعاً في هذا الخضم يعمل وينتج بقلب حي ونفس دؤوب وأمل بارق ، ولقد صرف النبي عليه السلام الى الشباب وجهه ووجهته ليكونوا كذلك وقد كانوا حتى جعلهم عمدته في جميع ما يتعلق بدعوته من اعمال كبيرة خطيرة من جهاد وايمان وعلم وقضاء وكان لهم في نفسه من المكانة مارتفع من أقدارهم وبوأهم أشرف ما يصبون اليه من الكرامة والسؤدد والجاه العريض .

تشجيعه عليه السلام الشباب وعنايته بهم :

يكون التمايز بالقوة والصحة والتفضيل بين فكرة وفكرة بمقدار ما يكون لاحدهما من القدرة على النفوذ الى عالم ، الواقع والجري معه كأنها جزء منه لا تحيد ولا تريم ، فان ضؤل نصيبها من ذلك فبقدر ضؤولته يكون الضعف ويكون التقلص فالانحلال فاذا لم يكن لها في عالم الواقع تقير ولا قطمير ، فنلك من الخيال والى الخيال وهي الى طرفه ادبية أشبه منها الى فكرة عملية فالرأي في الشيء ليس دائماً معناه العمل به وانما يكون رأي بلا عمل كما لا يكون عمل بلا رأي ؛ وان كان

الرأي خفياً بعتلج في الوعي الباطن ، فقد يكون هناك مرب عظيم ، عرف الشيء الكثير عن الانسان ، وله فيه مذاهب وآراء واضعاً تلقاءه الاهداف والمثل العليا ، فاذا باشر العمل عى بأمره فأدركه العثار وكبت به الزناد وقد يتحكم فيه الصلف وتأخذه نشوة العلم وسلطة المعلم فينسى ما لا ينبغي ان ينساه ويضل عما يجب ان يهتدي اليه ، ولكن رسول الله زواج بين الفكرة والعمل مزاجية تجعل الفكرة الصالحة لا تنفك عن التنفيذ ، كالزهرة الطيبة لا تملك ان تكتم اريجها ، او كالفكرة قد اندمجت في العمل كما اندمجت نوااميس الوجود في الوجود ، ممداً ذلك كله بعقله الراجح وعاطفته النبيلة ، وسامياً عما عساه ان يسم الانسان بالنقص او يهبط به الى درك من الملق الكاذب والفخار الاجوف ، فهو في معاملته الناس وتربيته لهم عملي دقيق حقاً ، يبذل من نفسه لكل صغير او كبير ما يكفيه ذاتياً لتكميله ورفع مستواه ، وما يكفيه لما يمكن ان ينتفع منه المجموع ، ومن هنا كان عليه السلام يرى للشباب من حقهم الذاتي الذي به يتأهبون لأجل الأعمال واطرها ، ومن حق المصلحة الاجتماعية العامة فيهم ، ما يجعله يختصهم بعناية منه ، وما يجعله أشد الناس تشجيعاً لهم وعطفاً عليهم . والتشجيع هو العامل الحي الذي به تنفجر النفوس عن عبقرية كمينه تعتاج في القلوب ، وهو ذاك الذي يقتدح الاستعداد ويورث التفاعل الحيوي في النفوس المستكنة الضعيفة ، فتتضح القدرة بعد اليأس منها ، وتنفض بالخير بعد ظن الاخفاق ، وما خرج انقادة والعلماء والقضاة قد اوفوا على الغاية واشف من الغاية الا عناية الرسول وتشجيعه ، ولولا هذه العناية وهذا التشجيع فقد يمكن ان يكون هناك نبوة ودين ، ولكن المستحيل عادة ان يكون هناك نهضة اسلامية كبرى تتغلغل في ادق ذرات العالم روحاً وعقلاً وضميراً ، ولقد كانت لرسول الله في التشجيع أساليب هي آيات الآيات في ابداع التربية على احكم نظام وامتن طريقة ، وهي في ناحيتها القولية والعملية عملية بليغة الانتاج قوية ثابتة ، وما من عمل ينبغي ان يقوم به أحد الا كان رسول الله يفتح طريقة اليه بالتشجيع ويذكىه بالعناية ، ومن أخص هذه الأعمال الحرب والعلم والقضاء ، أما تشجيعه عليه السلام الشباب في الحرب ، فقد كان يرى فيهم

من الاعتزاز بالنصر والنشوة في الفوز وثورة العقيدة ما حمله على الاستفادة منها فيما يجعلهم كتلة متماسكة من الجرأة والاقدام في سبيل ما يغلي في قلوبهم من ايمان وما يرتكز في نفوسهم من مبدأ . فقد رفع من شأنهم وبسط من نفوذهم ووطد من دعائمهم ما أتاح لهم ان يخوضوا اكبر المعارك وهم في الرعيل الاول ، لابل ان يفوزوا بالقيادة في كثير من السرايا والغزوات مقدمين على الجلة من شيوخ الاصحاب ، فقد أعطاهم الرايات في اكثر المشاهد ، أعطى زيد بن ثابت راية بني النجار يوم تبوك وعمره نحو من عشرين سنة بعد ان سلبها من عمارة بن حزم ، وأعطى علياً راية بدر وهو بين احدى وعشرين وثلثين وعشرين سنة ، حتى اذا كانت غزوة خيبر قال رسول الله في الملاء ، لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، قال سعد فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها . فقال ابن علي بن أبي طالب ؟ فقالوا يا رسول الله يشتكي عينه ، قال فارسلوا اليه وفي رواية بعث رسول الله (ص) ابا بكر يرايته الى حصون خيبر بقاتل فرجع ولم يكن فتح وقد جهد ، ثم بعث عمر الغد فقاتل فرجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله (ص) لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ليس بفرار ، قال سلمة فدعا بعلي وهو ارمد فتفل في عينيه وقال هذه الراية امض بها حتى يفتح الله على يدبك ، فأبي اريحية تلك التي يهتز لها حين يعلم قبل ان يلج غمار الحرب انه كان بموضع من ثناء النبي وثقته في احراز الفتح والغلبة على العدو من دون المرجبين ممن يسعون الحروب وهو لا يزال في شرخ العمر ؟! وما كان الرسول ليأبى في سبيل التشجيع ووضع الثقة والكفاءة ان يعطي الراية غلاماً لم يتجاوز سنه العشرين ، بل أقل من ذلك ، فقد أعطى أسامة بن زيد راية السرية التي جهزها لتغير على أبي من قضاة ، تلك السرية التي ضمت اربعين الف مقاتل فيهم سراة الناس والمقدمون فيهم من المهاجرين والانصار مثل ابي بكر وعمر وابي عبيدة ، وقال حين بلغه ان الراية صارت الى خالد بن الوليد البطل الصنديد قال : فهلا الى رجل قتل ابوه يعني أسامة بن زيد ، حتى اذا طعن بأمارته بعض الناس ، تفرق واعتلى

النبر فقال : فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأمير أسامة ، ان طعنتم تأمير أسامة فقد طعنتم في تأميري أباه من قبله ، وإيم الله ان كان خليقاً بالامارة وان ابنه من بعده خليق بها ، وانه كان لمن أحب الناس الي وانه لمظنة لكل خير فاستوصوا به خيراً فانه من خياركم ، وهذه امثلة جد قليلة لا يبلغ الاستقصاء الا حاطة بجميعها .

وأما تشجيعه عليه السلام الشباب في العلم ، فقد كان يعلم ان الشباب أقوى على حمله وضمن للانتاج فيه فهم البن عقولاً وأصفي قرائحاً لذلك فتح لهم باب العلم على مصراعيه ويسر لهم اليه السبيل وأباح لهم في تلقفه ما لم يكن لبيحه لغيرهم ، فقد أباح لعبد الله بن عمرو بن العاص ان يكتب عنه ما يسمعه منه بعد ان حظر كتابة الحديث على كل أحد خشية ان يلبسوه بالقرآن او ان يمزجوه به . قال عبد الله بن عمرو استأذنت النبي (ص) في كتابة ما سمعت منه ، فأذن لي فكتبته فكان عبد الله يسمي صحيفته تلك الصادقة ، وقد أجاب ابو هريرة لما سئل عن أحفظ الاصحاب للحديث فقال انا لولا عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب وقد يستجلب شغفهم ويعتصر رغبتهم من طرف خفي حتى في توجيههم الى نوع مخصوص من العلم ، فقد جلب عبد الله بن عباس ووجهه بدعائه له قائلاً اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب ، وقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فكان كما أراد له الرسول فقيهاً في الدين عالماً بالتأويل حكيماً ، وقد قص عبد الله بن عمرو رؤياه على النبي فقال : رأيت فيما يرى النائم كأن في احدى اصبعي سمناً وفي الأخرى عسلاً وأنا ألعقهما فلما اصبحت ذكرت ذلك لرسول الله (ص) فقال تقرأ الكتابين التوراة والفرقان ، فكان كذلك متقناً للكتابين التوراة والفرقان ومن عظيم تشجيعه الشباب في العلم ان جعل من الشباب كتاب وحيه وكتاب رسائله فقد كان منهم زيد بن ثابت ومعاوية بن ابي سفيان ولقد حض بعضهم على تعلم اللغات الأجنبية التي كان عليه السلام في حاجة ماسة اليها كالسريانية والعبرانية وذلك هو زيد بن ثابت ليقوم بأمانة السفارة فيما بينه وبين يهود . ومن تشجيعه العملي في العلم الأذن للشباب بالفتيا في عهده وفي بلده فمن أولئك علي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل وما كان أكثر ما جهر

بمدحهم في العلم تشجيعاً لهم كقوله : اعلم أمتي بالحلل والحرام معاذ بن جبل وسيأتي بعض ذلك

وأما تشجيعه عليه السلام الشباب في القضاء ، فقد علم عن الشباب الذين ابتعثهم من ذكاء القلب ونفاذ البصيرة وبديهة الحجة ما دفعه ان يجتنبهم لتولية القضاء من دون غيرهم من شيوخ الاصحاب حتى أصبحوا فيما بعد قضاة الدنيا ، فعن علي بن أبي طالب قال بعثني رسول الله (ص) الى اليمن قاضياً فقلت يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء ؟ فقال ان الله يهدي قلبك ويثبت لسانك فاذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الاول فانه أخرى ان يتبين لك القضاء قال فما زلت قاضياً وما شككت في قضاء بعد هذا . وعن معاذ قال لما بعثني رسول الله (ص) الى اليمن قال بم نقضي ان عرض لك قضاء ؟ قال قلت أقضي بما في كتاب الله قال فان لم يكن في كتاب الله قلت أقضي بما قضى به رسول الله قال فان لم يكن فيما قضى به الرسول قلت اجتهد رأيي ولا آلو ، قال فضرب صدري وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله ، وبعث النبي الى أهل اليمن كتاباً بشأن معاذ فائلاً فيه : اني قد بعثت عليكم من خير أهلي والى علمهم والى دينهم ، قيل ليحيى بن اكرم لما ولي القضاء وهو ابن احدى وعشرين سنة قيل له : كم سن القاضي ؟ قال : مثل عتاب بن أسيد حين ولاه النبي اماره مكة وقضاءها يوم الفتح وأنا اكبر من معاذ بن جبل حين وجه به رسول الله قاضياً على اليمن .

يتبع

عبد الغني الدقر

مذكرات يومية دونت بدمشق

في أواخر القرن التاسع وأوائل العاشر

انتهى الى دار الكتب الظاهرية حين تأسيسها أوراق وكراريس مشتقة حزمت وحفظت حتى اذا آن وقت تصنيفها ، وفقنا الى اخراج كتب منها ، أهمها فيما نعتقد مذكرات يومية دونت في دمشق وبقي منها نحو الاربعمئة ورقة ، تبتدى بثامن شوال سنة ٨٨٥ وتستمر بسقط قليل^(١) الى ثاني جمادى الآخرة سنة ٩٠٨ ، يتلوها ١٩ ورقة^(٢) من السنين التي تنابت بين ٩١٠ و ٩١٤ .

ولقد كانت ترتيب اوراق هذه المذكرات امراً شاقاً لأن مدونها اتخذ رموزاً خاصة لتسمية الأعوام^(٣) .

على ان لدتنا كانت شديدة ونحن نقرأ فيها حياة مدونها بدقائق تفاصيلها وجلي أخبارها وسياق تطورها ونطلع فيها على حوادث دمشق وأهلها من سعي في الرزق وتوافد على معاهد العلم وتنافس في اكتساب المناصب وثورة على الحكم ونعلق منها على صورة عصر يختتم الخلافة العباسية الثانية ويشهد آخر حكم المماليك .

اقتربت تلك اللذة بالسرور كما نحس به ونحن نستعرض شعور الحرر وحوقلته وتعوده

(١) لعل هذا الحزم يقتصر على ما يأتي : سنة ٨٨٢ من ٢٦ ربيع الآخر الى ١ جمادى الآخرة ، سنة ٨٨٨ من ١٩ محرم الى ١ ربيع الاول ، سنة ٨٨٩ من ١٢ ربيع الثاني الى ١٢ ذي القعدة ، سنة ٨٩٣ من ٢٥ ذي القعدة الى آخر ذي الحجة ، سنة ٨٩٥ من اولها الى ٢٢ رجب ، سنة ٨٩٧ من ١ جمادى الأولى الى ١٠ رمضان ، سنة ٩٠٠ من ٢٣ ذي الحجة الى آخرها ، سنة ٩٠٣ من ١١ ذي الحجة الى آخرها . سنة ٩٠٨ من ٢ جمادى الآخرة الى آخرها . ابعاد الاوراق ١٩-١٢ سم وعدد الاسطر في الصفحة حوالي ٣٥ سطراً

(٢) أبعادها ١٢ ٩ سم وعدد اسطرها في الصفحة نحو ٢٨ سطراً

(٣) والطريقة التي اتبعناها لحل هذه الرموز ان نستعين بما قد يرد نفواً من ذكر لأوائل الشهور الميلادية فنستخرج منها بالحساب أوائل السنة الهجرية الموما إليها ثم نعارض ذلك بمداول مطابقات السنين الهجرية للميلادية فنجد بالضبط السنة المنوّه بها

وتحميده في حوادث يعلق عليها ، وأمور يبدي رأيه فيها دون خوف من سلطان ، أو تردد في القول ، أو تعير من الرأي ، فكأنه كان يكتب لنفسه ، ويسود ما يجري له وما ينتهي إليه ، وذلك بخط سريع ، دقيق على الغالب ، متشابك الحروف ، مهمل ، صعب القراءة

بجثنا عن مدون هذه المذكرات ، فرأيناه يختفي وراء حجاب تاء الفاعل ، إلا في احوال يطلق فيها على نفسه اسم « كاتبه » أو مرادف ذلك ، فبجثنا عن اقرانه وذويه فوجدناه يتتبع حوادث استاذة فأحيا ذلك أملنا وأيقظ هممتنا ، حتى اذا رأيناه لا يسميه إلا بـ « مولانا الشيخ » عدنا الى الاضطراب والشك الى أن الفيناه يكثر من ذكر دروس مولانا الشيخ في المدرسة الشامية البرانية ، فعمدنا الى كتاب تنبيه الطالب وارشاد الدارس في احوال دور القرآن والحديث والمدارس للنعمي فوجدناه ^(١) يهدينا الى مولانا الشيخ ، واذا به شيخ الاسلام تقي الدين ابو بكر بن عبد الله بن قاضي عجّلون (٨٤١ - ٩٢٨) كان مدرّساً في الشامية البرانية منذ سنة ٨٧٨ ، ووجدنا دلائل في المذكرات تؤيد هذه النتيجة ^(٢) ، فرحنا نبحت عن تلاميذ هذا الشيخ الكبير فوجدنا الغزي يعدد بعضهم في الكواكب السائرة ^(٣) فتتبعنا تراجمهم فوجدناها لا تتفق ونسبة هذه المذكرات الى احدهم .

(١) و : ١٥٢ من صورة فوتوغرافية أخذت عن نسخة ونيخ رقم ٣٨٧

(٢) كنسبة كتاب الزوائد الى الشيخ وقد ذكر في ترجمة ابن قاضي عجّلون انه الف كتابا سماه

أعلام النبيه مما زاد على المنهاج من الحادي والبهجة والتنبيه : شذرات الذهب ١٥٧٤٨

(٣) وهم شمس الدين الكفرسومي ترجمته في الكواكب للغزي نسخة الظاهرية ١٢ والشذرات ٨-١٨٨ وتقي الدين البلاطسي ترجمته في الكواكب ٨٧ والشذرات ٨-٣١٣ وكال الدين بن حمزة ترجمته في الكواكب ٩ والشذرات ٨-١٩٦ ورضي الدين الغزي ترجمته في الكواكب ٧٠ والشذرات ٨-٣٠٩ وبدر الدين الغزي ترجمته في الكواكب ١٢٣ والشذرات ٨-٢٠٣ وبهاء الدين الفص ترجمته في الكواكب ٧٢ والشذرات ٨-٢٢٥ وتقي الدين القاري ترجمته في الكواكب ٨٧ ولشذرات ٨-٣٦٠ وعلاء الدين القيسري ترجمته في الكواكب ١٦٥ والشذرات ٨-٢٧٨ وشرف الدين يونس العيثاوي ترجمته في الكواكب ١٠٧ وابو الفضل المقدسي ترجمته في الشذرات ٨-٢٠٣

ثم عدنا الى المذكرات لجمع شيء عن المدون فوجدنا بين صفاته وترجمته^(١) انه كان يسكن خارج سور دمشق قرب جامع صنجك خارج باب الجابية ، وان له اتصالاً بالقضاة يخرج كثيراً الى استيفاء اعمال وحاجات لهم ، وأنه فقيه شافعي ، وتزودنا بذلك وطفقنا نستدرج كتب تراجم ذلك العصر ، علنا نعثر على من عساه بحياته وصفاته وتصانيفه أن يكون مدون المذكرات ، فاذا بنا نجد في ترجمة محي الدين عبد القادر بن محمد الشافعي النعمي (٨٤٥ - ٩٢٧) ، مؤلف الدارس في اخبار المدارس ما يؤذن بتوقفنا ، فان هذا الشيخ ولد بسوق ميدان الحصى جوار الجامع المنجي خارج باب الجابية^(٢) وهو احد نواب القضاة الشافعية^(٣) أخذ عن جماعة منهم الشيخ العلامة شيخ الاسلام^(٤) يعني ابن قاضي عجلون وأرخ حوادث دمشق^(٥) ومن كتبه في التاريخ تذكرة الاخوات في حوادث الزمان^(٦) ، وفي كل ذلك شواهد تترى في انه مدون هذا الكتاب . ولما كان ينبغي لنا الا نجزم دون نص صريح منجز ، قررنا ان محي الدين النعمي مدون الكتاب بغالب الظن وانتظرنا تأييد هذا القول بمقارنة خط المذكرات بخط النعمي في مسودة له محفوظة بالرفاعية بالاستانة^(٧) فالى مستعربي هذه البلدة قد يرجع الفضل في تحقيق ذلك بمقابلتهم خط النعمي الذي خلد عندهم . بصورة فوتوغرافية من صفحات هذه المذكرات ندرجها في هذا المقال أما عنوان المذكرات وغايتها فان المدون لم يستقر على نصها ومما قال في هذا الصدد : « هذا تعليق مبارك ان شاء الله يشمل على ذكر سنة ست وثمانين وثمانمائة من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام ، وما حدث فيها وذكر وفياتها ممن يعرف ، وما يحتاج مسطرها اليه » وقال أيضاً : « حوادث سنة ثمان وثمانين وثمانمائة من الهجرة النبوية المحمدية على صاحبها افضل الصلاة والسلام ، ومن يتوفى فيها ويختار

(١) التي منها ان له اولاداً منهم ابو الفضل محمد والعباس وحمة وابن خال اسمه نور الدين وان له بستاناً يجتمع فيه بشيخه واقرانه وانه يكثر السفر الى ملولا ولعل له بها املاكاً وانه شريك الشيخ خليل بالخير ومنولي وقف السرية ؟ (٢) الضوء اللامع ٢- ٢٩٣ (٣) الكواكب ، ٥٥ (٤) المصدر السابق . (٥) المصدر السابق والذرات ٨ - ١٥٣ (٦) المصدران السابقان

(٧) Brockelmann : G A L . II . 133

وغيرهم ممن يعرفه كاتبه ، لطف الله تعالى به ، وبعض ما يتعلق بكاتبه ، ومن يشهد عليه كاتبه » . واكثر الظن ان هذه المذكرات لم توضع لتكون كتاباً يفسر ، ولكنها ديوان أودع فيه صاحبه ما يمت اليه بصلة من حوادث يجب تقييدها وما ينتمي الى تاريخ زمانه ويتصل بأخبار بلده ، قصد في ذلك اعانة ذاكرته فيما يهجه تذكره وضبط الحوادث لتكون تاريخاً يرجع اليه ، او يصف أخباره في سفر يخرج به للناس .

ولهذه الطريقة من التدوين نظائر سالفه ، فقد نهج مؤرخو الاسلام هذا الاسلوب في جمع تاريخ عصرهم ، على اختلاف في كيفية الجمع وشكل السياق . والغالب أن المتقدمين منهم لم يدونوا حوادث عصرهم بصحائف خاصة مفردة بل كان جلهم يجمع في « جموعه » او « تذكرته » او « تعليقاته » كل ما يسمعه ويقراه ويقع له ولغيره فتختلط الاخبار بالفوائد والحوادث بالسماعات ، حتى اذا عن للجامع افراد تاريخ عصره بتأليف أفاد من هذه الجموع فنهجها ورثها ، والا فالفائدة منها لمن تنتهي اليه .

ولعله لم يخطر في قرون الاسلام الأولى ببال أحد ان يدون حوادث الأيام والليالي بتتبع لا اسقاط فيه ولا اهمال به ، وأول من نعرف ممن عدد حوادث عصره تبعاً للأيام محمد بن عبد الرحمن بن الفرات (٧٣٥ - ٨٠٧) في أواخر تاريخه في المجلد التاسع القسم الثاني الذي نشره الاستاذ قسطنطين زريق ، غير انه اقتصر على الاخبار السياسية استقى معظمها من سجلات الدواوين . والتقط بعضها من أفواه المعاصرين فذكر اليوم الذي سمعها فيه وهو مع ذلك يسقط من الأيام عدداً لا يذكره ، ولعل تقي الدين بن احمد بن قاضي شعبة (٧٧٩ - ٨٥١) من القلائل الذين عنوا بتعداد الحوادث يوماً فيوماً فذكر السخاوي انه أرخ حوادث زمنه الى يوم وفاته ^(١) بعددها يوماً فيوماً ^(٢)

وأياً كان فان المذكرات اليومية قلت او كثرت لم تنته اليها الا مهذبة

(١) الضوء اللامع ١١ - ٢٣ (٢) في الدارس في أخبار المدارس للمصبي . قول كثيرة منها .

منقحة اي بعد ان رفعت منها الحوادث الخاصة واقتصرت على ما بعد تاريخاً بالضبط .
 أما مذكراتنا هذه ، فهي لم تهذب وما برحت جامعة لأخبار تستنكف عن
 ذكرها التواريخ ، وحوادث تجنبها التصانيف ، ولئن خلت هذه الاخبار والحوادث
 من الفائدة لابن عصرها فهي تعلو غيرها قيمة في نظرنا لما تبسطه لنا من دلائل
 على حياة العصر وصورة الزمان ، وكذلك يجوز لنا ان نقول انه سيكون لهذه
 المذكرات شأن في معرفة عادات طمس على بعضها الزمن وصور من الحياة الاجتماعية
 عفا عن جلها الدهر وتاريخ دقيق مفصل لدمشق وعائلاتها وأفرادها بحياتهم اليومية .
 على ان هذه الفائدة مشوبة بعيب يلزمها فينفر منها : الا وهو أسلوب المذكرات ،
 فقد شوه بالألفاظ الدخيلة العامية واللحن المستهجن والجميل التي لا تستقيم . ولعمري
 ان في هذا بلاءً على هذه المذكرات ، فالقارئ لا يعذر الكاتب الذي يكتب
 مسرعاً ثم لا يهذب ولو انه ما كتب الا لنفسه وما فكر بغيره . على ان تلافي هذا
 الشين يسير على من يقوم بنشر هذه المذكرات فليس عليه الا ان يصحح بعض
 ألفاظها ويعدل بعض جملها دون ان يغير على المعنى وان أحسن الى الديباجة ^(١) .
 وبعد فأرى إتماماً للفائدة ان أنشر حوادث أيام شهر منها بتفاصيله واخباره
 دون تصحيح او تعديل ليحسن تصويرها ويعرف شيء من فائدتها وعيها وهذا
 أو ان الشروع :

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ذكر ما تيسر ذكره من حوادث هذه السنة المباركة وهي سنة سبع وتسعين وثمانمائة
 استهلكت هذه السنة المباركة والسلطان والخليفة هما اللذان كانا في سنة ست
 وتسعين وثمانمائة ^(٢) ، ونائب الشام قانصوه النجياوي ^(٣) ، ونائب حلب ازدمر ^(٤) ، وهو
 والخلييون متنازعون ، وعندهم ماماي ^(٥) جهزه السلطان من شهر ذي الحجة من السنة

(١) على أن يشير الى أصل العبارة في الهامش هذا إذا أراد أن يقر به إلى نقوس الناس أما إذا
 قصد التحقيق والتمسك بالأصل كما هو وأشار الى الخطأ بالهامش إن شاء . (٢) أي الملك الانرف
 قايتباي والخليفة أمير المؤمنين يعقوب (٣) ترجمته في الضوء ٦ - ١٩٩ (٤) ترجمته في الضوء
 ٢ - ٢٧٤ (٥) ورد اسمه في الضوء ٦ - ٢٣٦ ماميه

الخالية للكشف والصلح ان امكن ، وقاصد السلطان جهزه لابن عثمان ملك الروم للصلح مع قاصد الروم القاضي المحرر من ابن عثمان للسلطان لطلب الصلح وهو جان بلاط^(١) اللهم اصلح الحال . وقضاة مصر على ما هم عليه ، وقضاة الشام على ما هم عليه غير ان الشافعي ابن الفرفور شهاب الدين^(٢) له في القاهرة نحو سنة ، والقاضي المالكي شهاب الدين المريني^(٣) توفي شهر ذي الحجة من السنة الخالية في قرية القرعون من البقاع ، وحمل الى دمشق ميتاً رحمه الله وصلي عليه يوم الجمعة عيد النحر بالجامع الأموي ، والقاضي الحنفي القاضي برهان الدين بن القطب^(٤) والحنبلي العادة القاضي نجم الدين بن مفلح^(٥) ، وكتب السرمحي الدين الاسلامي غايب بالقاهرة ، وناظر الجيش تمربغا مملوك قبحاس^(٦) امين كتب طلب للقاهرة في السنة الخالية وهي شاغرة ، وحاجب الحجاب في القاهرة من السنة الخالية يونس ، واركانس^(٧) دوا دار السلطان في طرابلس له هناك جهات راح اليها بعد ان وقع منه خطابات بسبب الصالحية وأهلها والنائب والقضاة وراح في حجة ذلك وهو الآن بها ، ومولانا الشيخ^(٨) غائب بيبعلبك له نحو ثلاثة أيام بها ، والسيد كمال الدين^(٩) في الحجاز الشريف : حج في السنة الخالية ، والقاضي بها برهان الدين بن المعتمد^(١٠) الى الآن بالقاهرة ، والوكيل الصلاح العدوي^(١١) في القاهرة بطلب

شهر المحرم الحرام

مستهل^(١٢) : الجمعة المباركة ، ثالث تشرين الثاني ؛ كنت بقرية معلولا من جبة عسال ، لي اربعة أيام بها ، وقد فرغت قسم جهات القاضي برهان الدين المعتمد بالجبة

- (١) ترجمته في الضوء ٣ - ٦٢ (٢) ترجمته في الضوء ٢ - ٢٢٢ (٣) ترجمته في الضوء ٢ - ٢١٨ (٤) ترجمته في الضوء ١ - ٢٩ (٥) ترجمته في الشذرات ٨ - ٩٢ (٦) ترجمته في الضوء ٦ - ٢١٣ (٧) ترجمته في الضوء ٢ - ٢٧٢ (٨) هو قتي الدين بن قاضي مجلون كما مر سابقاً وترجمته في الضوء ١١ - ٣٨ والكواكب ٢٧ والشذرات ٨ - ١٥٧ (٩) هو كمال الدين ابن حمزة انظر الكواكب ٩ والشذرات ٨ - ١٩٢ (١٠) ترجمته في الضوء ١ - ١٢٣ (١١) ترجمته في الضوء ٨ - ٩٨ (١٢) فوق هذه الكلمة واسماء أيام بقية الشهر ورد حرف (م) ، والغالب أنه رمز إلى أنه صبح تأريخ الشهر هكذا بعد مشاهدة الهلال .

ثانيه : السبت المبارك ؛ وقع مطر وغيم ويزق وبعيض رعد
 ثالثه : الاحد المبارك ؛ فيه سافرت من معلولا العدا المتعبين ، وكان غيم وضباب
 ورشاش مطر ، وجئنا للتوانه وقت الغدا ثم جئنا الى بدا قبيل العصر على عزم المبيت بها
 رابعه : الاثنين المبارك ؛ تغدينا بكرة يومه يبدأ^(١) ، وسافرنا للمدينة على طريق
 منين ، ودخلنا المدينة قبيل العصر ، ووقع في آخره مطر
 خامسه : الثلاثاء المبارك ؛ وجدت سيدي الشيخ مسافراً في الصورة لقسم حصه
 فيها ، ثم سافر منها الى بعلبك مع الشيخ بهاء الدين النص^(٢) بسؤال منه له في ذلك ؛
 وسيدي محمد وسيدي ابو اليمن وابو الطيب وابن نعدن وعبد الرحمن البعلي الحنبلي ،
 ولم أدخل المدينة .

سادسه : الاربعاء المبارك ؛ دخلت المدينة ورحت الى عند سيدي الشيخ شهاب الدين
 ابن المحوجب^(٣) بسبب القاضي بهاء الدين وسمعت بموت البابا^(٤) (?) بالعنابة
 سابعه : الخميس المبارك ، لم ادخل المدينة ، وسمعت بوفاة محمد البيطار الذي
 كان في خدمة بدر الدين المغربي ، والشيخ خضر الحريري المتصوف من الصالحية رحمهما
 الله ، وانه جاء مرسوم بأن نواب القاضي الشافعي لا يحكم أحد في بيته ولا يكون
 عند أحد منهم شاهد ولا وكيل ولا رسول ، وانما يحكمون في بيت القاضي ، وان
 القاضي هو المرسل ، قبح الله كتاب القاضي
 ثامنه : الجمعة المبارك ، فيه توفي شخص نحاس وزوجته في يوم واحد او ليلة واحدة ،
 وصلي عليهما بالجامع الأموي

تاسعه : السبت المبارك ، لم أدخل المدينة ؛ صحو وغيم ونسمة هواء في آخره
 استملت هذه السنة المباركة ان شاء الله تعالى والاسعار مرضية والله الحمد ، خصوصاً
 القمح والشعير والزيتون في مدينة دمشق في غاية الاقبال ، والماء كثير والله الحمد ،
 (١) في الأصل يوم بدا ، ولعله سبق قلم (٢) تقدم ذكره في الهامش رقم ٣ من ص ١٢٣
 (٣) ترجمته في الضوء ١ - ٣٣٦ (٤) لم نثر على ما يقابل هذا الرسم ولله البابا إشارة الى
 أحمد بن البابا أو محمد بن سعيد بن البابا : الضوء ١١ - ٢٣٦

هذا مع الظلم الزائد من الحكام ومن الرعية ، ظلم العباد والنفس ، لله الأمر من قبل ومن بعد .

عاشره : الاحد المبارك ؛ في ليلته العشاء جاء سيدي الشيخ من بعلبك حادي عشره : الاثنين المبارك ، فيه كنت في سوق جقمق على حانوت السيد الصلطي واذا بابن محمود فجاء في فسلم وانحنى الى عند كتني قبلها ، وجلس الى جانبي فتحدثت معه بلطف ورفق ، ثم ذكرت له من جهة حصة تركات ابن بنت القزاز وطال الكلام معه الى ان قال لي : انها معه وانتقلت اليه بالطريق الشرعي ، وان أقاربه صادقوه انها له وأقام فصلاً بأنه يستحقها وانجر الكلام الى ان استطال علي بالكلام الفاحش السيء بأنني آكل الحرام واستحلته وان الفقهاء يأكلون الحرام وان الذي معي ما استحقه ، فقلت له : أنا ما أخذ شيئاً الا بقول علماء المسلمين وحكام الشريعة فاستطال أيضاً ، وقال كلاماً يقاتله ^(١) الله تعالى عليه فقال : والله ، ولو حكم لك أحد بهذا ما سمعت له شيئاً : واخنقك واكسر جوزة حلقك ، واوماً الى حلقي بيده ، وانت أقل وأذل ، واستمر يقول ويوشي علي ، فأعرضت عنه وما خاطبته شيئاً ، واستعنت عليه بمولاي وعلى غيره ، العظيم الجبار القاهر الذي لا يحول ولا يزول

ثاني عشره : الثلاثاء المبارك ، سمعت بوفاة الشيخ احمد المتصوف الدوبلي رحمه الله تعالى والغزاوي ^(٢) المؤذن بجامع بني أمية المعروف بالنميش رحمه الله ، كان آخر قدماء المؤذنين بالجامع وكان قياً أيضاً

ثالث عشره : الاربعاء المبارك ، فيه سمعت بوفاة نوروز ^(٣) دوادار اذربك امين كتب بالقاهرة وعبد الرحيم حمو القاضي الشافعي ابن الفرفور من اولاد الجيعان بالقاهرة ، وأمس ^(٤) جاءت كتب الحجاج من القاهرة ، ومما فيه ان سيدي علي بن القاري طلب للقاهرة وراح ، وسمعت ان الكافل ضرب خازن داره واستاداره وهو مملوكه كرتباي ضرباً مبرحاً ، وسببه انه ضمن اقطاع الكافل وعمره كل شهر على ارمه ^(٥) سبع وستين

(١) : أو يقابله (٢) فوق هذه الكلمة عبارة تر ضبطها (٣) انظر في الضوم ١٠ - ٢٠٥

ضبط تاريخ وفاته (٤) بعد هذه الكلمة إشارة ترد كثيراً في المذكرات وهي رمز إلى « الشهر الحاضر » (٥) عسر ضبط هذه الكلمة ، وهي إشارة إلى اجرة متفق عليها

وخمسة وثمانون الشهر الماضي والشهر الحاضر منكسر عليه ، وطلب ذلك منه ، فقال : مامعي شيء ، وكان جوابه ان الى جانبه دبوس فضربه بالحديد فكسر ضلعاً من اضلاعه ثم ثني ثم ثلث ثم رماه ، وضرب جميع جسده ، وما أقاموه الا محمولاً ، وأمر به فسحب الى سجن باب البريد على هيئة بشعة ، وابتدى عند مولانا الشيخ بالقراءة في الفقه للاولاد وابن غازي كمال الدين بن بنت عم الشيخ ؛ وابن الحموري وابن هشام جاء يسألان في القراءة في الزوائد مصنف مولانا الشيخ

رابع عشره : الخميس المبارك ، كان فيه هواء بارد ، وحصلت اوله رشّة مطر قوية ، ويقال ان الثلج وقع على الجبال

خامس عشره : الجمعة المباركة ، ليلته صحو وبرد ونسمة باردة ، وسمعت بأن علي الحموي قاضي طرابلس الحنفي طلب منه الفاديتار وعزل ، وولي أوسعي دحروج فيها بخسامة دينار لا بارك الله فيهما

سادس عشره : السبت المبارك ، ليلته برد وصحو ونسمة باردة ، وصقع عندنا الباذنجان ، وسمعت هذا اليوم انه جاء كتاب احمد بن الشيخ ابراهيم الاقباعي^(١) من على المصري ان امير الركب الشامي اسره العرب واستمر عندهم ثلاثة أيام ثم اقتدى نفسه منهم بمال ، فأطلقوه ، وقيل انه بالعلا في الطلمعة ، وذكره مولانا الشيخ لي عن علي ابن البصري . وكان يوماً بارداً الى آخره مع صحو .

سابع عشره : الأحد المبارك ، في ليلته صحو وبرد . توفي في الاسبوع الماضي سارة بنت بنت المرحوم الشيخ زين الدين خطاب بن الشيخ اسماعيل النووي رحمهم الله تعالى وفيه جاء بهاء الدين بن الباعوني^(٢) من القاهرة بجريمه ، وهو يوم بارد صحو ثامن عشره : الاثنين المبارك ، في ليلته صحو وبرد ، وكذلك يومه

وفي هذه السنة اتحد كمال الدين محمد بن محيي الدين بن غازي بسيدي الشيخ فقربه اليه وتردد اليه ، ثم انه في هذا الاسبوع عزم على النقلة من الصالحية الى عند مولانا

(١) ورد الاسم في الاصل صعب القراءة ولعلنا لم نخطئ في تأويلنا

(٢) ترجمته في الضوم ١٠ - ٨٩

الشيخ ، فأسكنه بخلوة بالدولعية ، وليس له أحد بدمشق ، وهو ابن بنت عم مولانا الشيخ ، وهو القاضي بهاء الدين رحمه الله .

وفي هذه السنة جاء نائب حمص المعزول التركماني سكن الصالحية وولى ابن دوار النور ، ويقال ان معه خلا ثقتة نحو الاربعمئة نفس فأخرجوا الناس من بيوتهم وشوشوا عليهم وهم على فسق كبير ، نسأل الله العافية

وفي هذا اليوم اقيمت غاغة بسبب قاصد جاء من القاهرة وعلى يده مرسوم بأن القماش الحرير الاطلس بطل وطلب له تفسير كبير من الحريرية فاجتمع الحريرية وخلق كثير ، وجاءوا الى الجامع وراحوا للنائب وان النائب قال لهم اجمعوا له تفسيراً مائتي دينار واستمروا الى الظهر وما أعلم ما حدث ، نسأل الله حسن العاقبة .

تاسع عشره : الثلاثاء ، حضرت الدرس ، في ليلته صحو وبرد كثير ، في يومه البرد أخف مما كان بقليل ^(١) ، وتوفي بهاء الدين النيربي رحمه الله ^(٢) ، وحضرت جنازته ودفنه بتربة باب الصغير ، وكان سيدي الشيخ حاضراً دفنه جوار سيدي نصر المقدمي ، وسمعت بوفاة ^(٣) ابن الفاكهاني المصري ، وهما طاعنان في السن ، خصوصاً بهاء الدين عشرينه : الاربعاء المبارك ، فيه سمعت بوفاة ولي الدين القواس السكري ، رحمه الله وكان الآخر معمرأ

أحد عشرينه : الخميس المبارك ، حضرت الدرس ، فيه جاءت كتب الحجاج قبيل الظهر ، وذكر ان جمال الدين بن العقباني توفي ، كان مجاورأ

ثاني عشرينه : الجمعة المبارك ، فيه كان القاضي الحنفي عند مولانا الشيخ بالمشهد لأجل قضية البقاعيين الى العصر وانفصلوا بالرشاد ^(٤) ، وكذلك عبد الساتر وابن سعود انفصلت

(١) الاصل صعب القراءة ولعل تأويلنا صحيح (٢) وقد قرأ البيري (٣) كتب فوق هذه الكلمة لم يصح وأضاف على الهامش : لم يصح ورأيت في خامس عشرين شهر ربيع الاول تمت القلمة من هذه السنة (٤) وردت هذه الكلمة في الاصل صعبة القراءة ولعل تأويلنا صحيح

ثالث عشرينه : السبت المبارك ، برد وصحو ، ولم يصح عزل الحموي من طرابلس ولا ولاية دحروج ، وذكر لي الشيخ ابو الفضل القدسي انه نزل للشيخ بهاء الدين بن سالم عن نصف امامة البادرانية والاعادة والأذان اي النصف في الجميع وان من ذلك كل شهر (?) نيابة الأذان (٤) يبقى له (٥) . وكان الاتفاق على ذهب (٥) وانه دفع له ستاً وأربعين بواسطة القاضي كمال الدين بن النامخ في الدخول بينهما

رابع عشرينه : الاحد المبارك فيه الدرس وحضرت ، والبرد موجود

خامس عشرينه : الاثنين المبارك ، فيه صحو وغيم وبرد ، وذكر ان الطاح (?) وقعت بعد العصر ، ولم يتحقق الحال ، وكثر الغيم من بعد العصر ، وترطب عند الغروب شيئاً يسيراً .

سادس عشرينه : الثلاثاء المبارك ، وفيه دخل الحجاج من الليل واستمروا الى ان دخل المحمل الى القلعة قبيل العصر ، ولبس الكافل خلع الشتاء اول النهار ثم رجع لاقى المحمل ، وسمعت بموت ابن ابن جليان^(١) نائب الشام كان جلد . وجاء العباس المربني من القاهرة وأخبر انه انفصلت وظيفة القضاء المالكية للطولي على ستاية ارمه^(٢) ، وسمعنا بالامس ان ابن العجمي الذي جاء من القدس الشريف احد الدجاجة انه مات وهو داخل للقاهرة او مات بها حين دخوله ، وكفى الله المسلمين شره ، والله الحمد ، ليلة الاثنين ولدت نجوم بنت بنت خالي محمد بنتاً من زوجها أبي أولادها

سابع عشرينه : الاربعاء المبارك ، في ليلته بات عند سيدي ابي اليمن امرأة من حارة القراونة من جهة بيت احماه ، أصبحت بكرة النهار ميتة فجأة اللهم توفنا مسلمين على الاسلام والسنة ، وجاء الدوادار من بلاد طرابلس انخس ما كان ، أي مرأ مسكه من أهل المزة والصالحية ضربه وحبسه ، والناس يأتون الى مولانا الشيخ افواجاً أفواجاً بسببه ، اللهم اقصمه وأرح العباد والبلاد منه

(١) ترجمة جليان في الضوء ٣ - ٧٧ (٢) انظر رقم ٣ من هامش صفحة ١٤٩

ثامن عشرينه : الخميس المبارك ، وفيه كانت غوغاء على دوادار السلطان من أهل المزة ، واجتمعوا بالبادرائية فحو المائة نفس واكثر بسبب انه أرسل اليهم مماليكاً المغرب و كبسهم ومسك منهم جماعة ، وذكر ان الكافل لبس شخصاً من جماعته اسمه قطيج الخازنداريه والاستاداريه

تاسع عشرينه : الجمعة المبارك ، فيه أقيمت الغاغة على داوادار السلطان بسبب المزة ولم يتحرر أمر ، وذكر لي ان المرأة التي صلى عليها والرجل الزوجين أخو بهاء الدين الكحال وزوجته .

وبذلك تنتهي حوادث شهر المحرم من سنة ٨٩٧ هـ الذي يبتدىء ب ٤ ت ٣ وينتهي ب ٣ ك ١ ١٤٩١ م

وعسى ان يكون فيما قدمناه دافع لذوي العلم والنشاط في العناية بهذه المذكرات القيمة

يوسف العشي

العربية العامية وعلاقتها بالعربية الفصحى

(٢) نمة

— مخالفة الصحيح في تذكير وتأنيث وغيرهما —

من هذه المخالفة ان العوام يؤنثون الماء والنار والبلد والميناء وهي مذكرة .
وبذكرون الكف والكتف والكرش والكبد والساق والقدم والكاس والفاس والقدم
والقوس والدرع والسن وكلها مؤنثة . وفي العامية المصرية يؤنثون راس وبطن ومركب
وهي مذكرة . وقريب من هذا الباب ما يعهد نادراً في مخالفة الافراد والجمع . فان لفظة
سراويل من الدخيل الفارسي في العربية الفصحى وهي مفرد جمعه سراويلات والعامية يجعلون
سراويل جمعاً ويبدلون بسينه شيئاً فيقولون شروال وشراويل . وبمعكس ذلك توهموا
« جلال » بكسر الجيم مفرداً وجمعه على جلالات مع انه جمع ومفرده « جل » بضم
الجيم . وقد يقولون فلان روم وفلان كاثوليك مع ان روم وكاثوليك شبها جمع
بتضمنان معنى الجمع فالصواب ان يقال فلان رومي وفلان كاثوليكي وفلان
بروتستاني لا بروتستانت . ومن هذا القبيل قول بعض العامة فلان اعضا في المحكمة
او البلدية او مجلس الادارة . والصحيح فلان عضو وأما اعضا فهو جمع عضو بعد تخفيفه
يحذف همزته لأن أصله اعضاء .

— مخالفة الصيغة الصحيحة —

يغلب في العامية أن يقوم « فعل » مقام « أفعل » المتعدي فيقول العوام « تلف
فلان الشيء » عوض اتلفه . و « هنت فلان » اي اهنته . وعنته اي اعنته . وكرمه
وعطيته عوض اكرمه وأعطيته . وهم فوق ذلك يحذفون هاء الضمير مستغنين عنها
بضمها التي يشبعونها فيولدون منها واواً وهذا دأبهم في الأفعال والأسماء . فيقولون
« هنتو . عنتو . عطيتو . كرمتو الخ » عوض هنته عنته الخ . والظاهر انهم يهربون من
صيغة أفعل ويستقلها لسانهم فان وردت من اللازم ايضاً اعادوها الى وزن فعل فيقولون
فلت وجفل عوض افلت وأجفل . ولكنهم على أفعل (كذا) في استعمال آخر ملوّه الخطأ

فيقولون : « فلان اوعدني بالمساعدة » والصحيح وعدني بها . لأن وعد مختصة بالخير وأوعد بالشر . فمعنى اوعد وتوعد تهدد . ومن الكثير الوقوع في كلامهم اتخاذ « انفعل » عوض المجهول من « فعل » في ازمنة الفعل ومشتقاته فيقولون « انحرّم . ومنحرّم » عوض « حرّم . ومنحرّم » ويقولون « ينكتب . وينقرا . ومنقري » عوض « يكتب . ويُقرأ . ومقروء » ويقولون . هذا كرمي مخلع لا يتقعد عليه . عوض لا يتقعد عليه . وهذا درب صعب ما بينمشي فيه عوض لا يمشی فيه . ومعلوم ان صيغة انفعل ترد في أحوال كثيرة لمطاوعة فعل في اللغة الفصحى فتطابق حينئذ نهج العامية نحو كسرت الابريق فانكسر وجبرت العظم فانجبر . ولكن العوام يوسعون سلطانها الى ما وراء حدوده المنصوص عليها . وفي العامية المصرية يغلب ان يستبدلوا بنون انفعل تاء فيقولون في انكسر اتكسر . وفي انقسم انقسم . او انهم يقيمون انفعل مقام انفعل مع تقديم تائه كما رأيت في هذين المثالين . وهكذا يفعلون بتقديم تاء انفعل أحياناً فيقولون في انتهى اتاهى . وفي يحترق يتحرق . وصنيعهم هذا يدخل في باب القلب الآنف الذكر . ومن مخالفة الصيغة عند العوام قولهم محشي عوض محشو ومقلي عوض مقلو . واما مقلي فمعناها في الفصحى مبغض لأنها اسم مفعول من قلى بقلى بمعنى ابغضه يبغضه . واما معالجة الطعام مع إدامه على النار فهو وادي اي فلا يقلو . ويقولون مهبوب ومبيوع عوض مهبب ومبيع وبخوف هذا الخوف في كل اسم مفعول من مجرد الاجوف . وفي غير الاجوف يقولون مخدوم عوض خادم ومقدم العشرة بكسر الدال عوض مقدمها بفتح الدال . ويقولون مقصر ومقل ومكثّر على صيغة اسم المفعول الى نظائر كثيرة له والصواب ان يجعل على صيغة اسم الفاعل بكسر ما قبل الآخر . ويقولون : « هادا حسن يسومح الناس » تحريف يسحرم بمعنى ينتنهم ويقولون فجعان في مفعوع وتلفان في تالف مع نظائرها غير قليلة ويقولون « هادا رجل محمول » اي متحمل عليه . وهادا رجل مكري اي مكبر كما يقولون مكبر حسب لفظه الفصحى . ويقولون شاف بمعنى نظر مخرفاً عن الفصحى تشوف الى الشيء اي نظر اليه باشتياق . ومن مخالفتهم للأحكام الصحيحة استغناؤهم عن صيغة المثني بصيغة الجمع وعن صيغة جمع المؤنث

بصيغة جمع الذكور . ولكن سكان القرى في انليم اللاذقية لا يقبلون ذلك فلا يقولون مثلاً « طالعين . نازلين » عوض « طالعات نازلات » ولا « طلعا . نزلوا » عوض « طلعن . نزلن » ولكنهم يكسرون نون النسوة عوض فتحها فيقولون « طلعن . نزلن » . ومما جرى عليه العوام في كلامهم انهم ينقلون كسرة كاف المخاطبة الى ما قبلها تفرقة بينها وبين كاف المخاطب . وهذه الحيلة من قبلهم لا بأس فيها . فيقولون « عندك يا صبي . وعندك يا بنت » .

— العجمة —

من أمثلة الدخيل الافرنسي الاصل في عامتنا ، ما يأتي : « متر . كيلومتر . كرام . كيلو كرام . ليتر . جاكيت . كرافات . بنطلون . كلسون . بوت . شميزيت . روب كريب . كريب ماروكان . كريب شينوا . بونجور . بونسوار . باردون . قنصل . كابورال . سيرجان . كاييتين . ماجور . كومندان . كولونيل . جنرال . مارشال اميرال . پور . اوتيل . رستوران . اوبيتال . سلفات . كربون . ملاريا . تيفوس . تيفويد . وقد تكون اللفظة الافرنسية أخفى موضعاً كما يقولون في كاشنه Cache-nez وهو نوع من البراقع الصغيرة — كشنة مصبوبة في قالب عربي . والبرقع الصغير في العربية الفصحى يسمى معجراً . واعتجرت المرأة أي لبست المعجر . ومن هذا القبيل اللفظة الافرنسية بومدوريه Bomme-dorée للنوع المعروف من البقول فقد سميناه بندوقرة . ومن أمثلة الدخيل التركي الأصلي ما يأتي : قشله ، بك ، خواجا . همشري . اوباشي ، جايوش ، يوزباشي ، قول اغاسي ، بينباشي ، ميرالاي ، اوردي ، شاه ، بادشاه . طوب ، يطاقان ، بيرق ، سنجق ، دوشمن ، سربست ، شلي ، تنبل ، نازك قاورمة ، شاورمة ، يوقطرمة ، دوندرمه ، يوقلمه .

ومن الدخيل التركي الأخرى أثراً مما ذكر قول عامتنا : « فلان كل شغلوا على الشلا ييلا » واصل اللفظ التركي « شويله بويله » اي هكذا وكذلك . اشارة الى الخلط والنوضى . وقولهم « كمكه » واصلياً « كم كيمه » اي « من وان » يكون بهذا

الاستفهام عن التداخل وشدة الازدحام ، ويقولون (« بلش بكذا » اي ابتداء . وهو من المصدر التركي باشلمق فكان الحق ان تقدم الشين على اللام ولكنهم ارتكبوا القلب في هذه اللفظة كما ارتكبوه في غيرها من كلامهم مما سبق بيانه . ويقولون « كزّر » اي تمشي جيئةً وذهاباً من المصدر التركي كزدرمك . فكان ينبغي ان يقولوا كزدر فقالوا كزّر على سبيل الابدال الذي مرت معنا امثله .

ويقولون « آشق » بمعنى مفتوح او مكشوف من المصدر التركي اچمق . وقد نستعمل من الادوات التركية مز بمعنى « بلا » وجي . ولي . من ادوات النسبة عند الأتراك . نحو « اخلاقسز تحصيلجي مروتلي »

ومن الألفاظ الاعجمية في عاميتنا الدخيلة عليها من غير الافرنسية والتركية اي من الايطالية واليونانية والفارسية هذه الالفاظ . تياترو . بنديرة . برنامج . سنكروزا . لينو . هاي لايف . جنتلمان . انجيل . اسقف . خوري . ارشديا كون . وعلى ذكر العجمة ينبغي ان انبه الاخوان الى شيء مضحك في التسمية يجري بيننا وبين جيراننا الترك تنطبق عليه النادرة الآتية :

أراد جماعة من الصبيان ان يعبثوا برجل مسكين على قارعة الطريق فأخذوا يضربونه ويتجاذبون ثيابه ويصقون في وجهه . فصر على مضضهم هنية ثم عيل صبره وأراد ان يصرفهم عنه بحيلة او اكذوبة فقال لهم : ويحكم ما تنتفعون مني هاهنا وأنتم تضيعون وقتكم سدى . اذهبوا مريعاً الى الساحة الفلانية من البلدة فان هناك رجلاً من الغرباء العطاء غنياً سخياً يوزع الدراهم والدنانير على كل من يقصدونه ويتقدمون منه . فما كاد الصبيان يسمعون هذا الخبر حتى تركوا المسكين وركضوا مسرعين الى الساحة المذكورة وانتشر الخبر بين صبيان تلك الناحية فأخذوا يتراكضون الى المكان المقصود . واما المسكين فنسي انه صاحب تلك الحيلة ومخترع تلك الاكذوبة . فسأل احد الصبيان المتراكضين قائلاً : « بالله خبرني ما شأنكم ؟ » فأجابه : « قم يامسكين واتبعنا مسرعاً الى الساحة الفلانية فهناك رجل غني محسن يوزع المال على الناس » فصدقه الرجل وقام مسرعاً يتبع الصبيان .

وهكذا شأننا نحن فقد صدقنا الأتراك في دعواهم يجعل التاء مبسوطة في آخر أسماء العلم نحو شوكة وحكمة ورفعة وطلعة فأخطأنا مثلهم في كتابتها والتلفظ بها قائلين كاتبين : شوكت وحكت ورفعت وطلعت ونسينا اننا أعرناهم اياها من معدتنا وان هذه التاء مربوطة يجب الوقوف عليها هاء لا تاء مثل اخواتها العربية القديمة : طلحة وعنترة ونعمة وربيعة وقدامة وخارجة وحنيفة وباهلة الخ . وقريب مما ذكر ولكنه أقل قبحاً ان نقول في أعلام رجالنا حاذين حذو الترك : صبري وشكري وفهمي الخ بزيادة ياء في آخر اللفظة وهي عندهم قد تعادل ال التعريف عندنا مع ان هذه الألفاظ مصادر عربية محضة . والعرب الفوا اتخذ بعض أعلامهم منقولة عن المصادر فعندهم من الاعلام : فهم ورجاء وبهاء وكمال وجمال وجلال الخ . ومن ثم وجب ان يسير بيننا من أسماء العلم صبر وفهم وشكر عوض صبري وشكري وفهمي الى ما شاكل ذلك .

— ما يجاور هذه الوجوه ويتصل بها —

من ذلك ان العامة تقول « علك فلان » يريدون انه هذر وثرثر لأنه ردد الكلام وعالجه في فيه كثيراً كأنه يعلكه علكاً . ومن ايجازهم المعداد في باب النحت والاشتقاق قولهم : تبرمك فلان او تقربط او تدمشق او تبغدد أي فعل فعل البرامكة او القرباط وتخلق بأخلاق اهل دمشق في رقتهم وتمدنيهم او اهل بغداد في زهوم وخيلائهم . ومن هذا القبيل قولهم : تضرع وتعصرن وتسحر اي تناول طعام الظهر والعامة يقولون الضهر . وطعام العصر . وطعام السحر . ومن هذه الفئة في اللغة الفصحى قولهم تغدى أي تناول طعام الغداة وهي الصباح . وتعشى اي تناول طعام العشية . وقد يكون كلامهم مبنياً على كناية فيقولون فلان مبسوط اي راض مسرور لأن الذي يرضى يكون منبسط الوجه . وتقول بعض العامة « معلاق » لقلب الجزور ورثتيه وكبدته : لأنها اعتيادياً تعلق معاً في دكان الجزار . ومن أغرب ما سمع عن قرويي اقليمنا اللاذقي قولهم « رحم علي فلان » اي قال له « الله لا يرحم الي ماتوا من اهلك » لأنهم تعودوا هذا التعبير في مشائهم . مع ان رحم فلان على فلان بالعربية الفصحى معناه دعا له برحمة ربه . ومن كلامنا العامي قولنا « سحارة » لنوع من الصناديق الخشبية لأنه كثر استعماله

لنقل حاصلات الحقل المزروع بطيخاً او قثاء وهذا الحقل يسمونه صحرا فسموا الصندوق صحارة ثم لطفوا لفظ الصاد فجعلوها سيناً وقالوا سحارة . ويقولون « قمت من النوم فوجدت باب دارنا مفتوح يا سيداه » ومرجع هذه اللفظة « ياسيداه » الى ان الجارية كانت اذا قامت فوق رأس سيدها المتوفى لتندبه مزقت قميصها وكشفت عن صدرها علامة التفجع وصاحت في نديها وعويلها « يا سيداه ! » فكأن القائل قال : « وجدت باب دارنا مفتوحاً مثل صدر الجارية الممزق عنه القميص عندما تصيح يا سيداه » . فتأمل اختصار العبارة العامية من وراء هذه الانتقالات الفكرية . مما يذكركنا بحكاية ابي غصن المعروف بجحى فقد كان مستأجر ارض بطيخ فر به احد أصدقائه وقال له : « السلام عليكم » فاجابه جحى « هيك » ومرادفها الفصيحة « هكذا » قال : « ويحك . أهكذا ترد السلام علي » قال لأنني اريد الاختصار فلو رددت عليك السلام لسألتني عن بطيخي وأجبتك على سؤالك ثم تطلب منه قرصاً لتذوقه فأرفض فتقول « لماذا » فأجيبك « هيك » فلماذا لا أريحك وأريح نفسي واتكرم عليك بهذه النتيجة من اول وهلة . ومما فيه انتقالات فكرية تسمية العامة لنوع من اغطية السرير « حرام » وذلك ان الحاج المسلم في أثناء طوافه وإحرامه اي دخوله الحرم يلتف بعد خلع ثيابه بثوب غير مخيطة فسمي هذا القماش احراماً لأنه يستعمل في الاحرام ثم سمي به غطاء السرير اذ اشبهه بعدم خياطته ثم خففوا الكلمة حاذفين منها الهمزة وقالوا حرام عوض احرام ، والظاهر انهم حملوا على هذه التسمية مندبل اليد الذي لاخياطة فيه فسموه « محرمة » .

— مشاركة العامية للفصحى في كثير من نواحي علم البيان —

حسبنا ان نشير الى القليل من هذه المشاركة فيستدل منها القاري على الشيء الكثير . فمن المشاركة في علم المعاني القصر او الحصر . ومن امثلته العامية قولهم : « هيك بدك — عليك المسؤولية » ومن امثلته في القول الفصيح : « اللهم انت الحق واياك نعبد — انما انت منذر ولكل قوم هاد »

ومن ابواب المعاني الاستفهام المقصود به التني وهو المعروف بالاستفهام الانكاري

كقول العامة « كيف بنسى غرضك • وانا مستعد لكل خدامة » وقول الفصحاء :
« وهل عند رسم دارس من معول » • ومن ابوابه الامر المقصود به التهكم كقول العامة
ان يحاول كسر عود غليظ وهو عاجز عنه : « شد • شد • كان شوي • يمكن نتجح »
وفي الفصح قول الشاعر :

أعد نظراً يا عبد قيس لعلماء تضيء لك النار الحمار المقيدا

ومن ابوابه الالغاز كقول العامة « دَخلك - او - دَخيالك » اي انا داخل عليك
لاجئ اليك فينبغي لك ان تجبرني وتحميني • وفي الفصح قول ابي الطيب المتنبي :
قالت وقد رأت اصفراري من به وتنهدت فأجبتها المتنهد
أراد بقوله : « من به » اي من اتي به • وبقوله : « فأجبتها المتنهد » اراد :
فأجبتها اتي به المتنهد •

ومن ابوابه الاطناب • والاطناب اطالة الكلام بصورة لطيفة انيقة • ومن أمثله
أن يقول احد العامة : « انا نصحتو كثير ونهتو على غلطو أول وتاني وتالت • وانتو
بتعرفو طبعو وعنادو ومر كزي الحرج بينو وبين خصمو • كيف يجوز لواحد منكم
يلومني ولا يحطني تحت مسؤولية » ومن أمثلة الاطناب في الفصح قول يزيد بن
معاوية الاموي

ولما تلاقينا وجدت بذانها مخضبة تحكي عصارة عندهم -
فقلت خضبت الكف بعد فراقنا وما هكذا فعل الحب المتيم -
فقلت وابدت في الحشى حرق الجوى مقالة من بالعب لم يتبرم -
وحقك ما هذا خضاباً عرفته فلاتك بالبهتان والزور متهمي -
ولكنني لما رأيتك راحلاً وقد كنت لي كفي وزندي ومعصمي -
بكيت دماً يوم النوى فمسحته بكفي وهذا الإثر من ذلك الدم -
فلو قبل مبكها بكيت صباية لكنت شفيت النفس قبل التندم -
ولكن بكت قبلي فبيج لي البكا بكاهها فكان الفضل للمتقدم -
وقول بعضهم قاصداً تفكهاً ودعابة :

نمتُ وابليس أتى	بجيلةٍ	منتدبةٍ
فقال لي هل لك في	جاريةٍ	مطيةٍ
فقلتُ لا قال ولا	أمردٍ	بالبدر اشتبه
فقلتُ لا قال ولا	خمرقٍ	كرمٍ عذريه
فقلتُ لا قال ولا	آلةٍ	لهوٍ مطربه
فقلتُ لا قال فتم	ما أنت	الا حطبةٍ

ومن ابوابه مخالفة مقتضى الظاهر . وكثيراً ما نرى هذا الباب يؤدي الى طرفٍ ونوادير لا نرى العامية خاليةً من امثالها . زعموا ان مستأجريت شكاً حالة البيت الى مؤجره قائلاً : « سقف بيتك طول الليلة البارحة كان يوكف ويدلق علينا المي بكثرة » فأجابه : « شو متأمل يدلق عليك بيرا ولا شمينيا وانت مستأجرو بتلات ليرات سورية بالشهر » .

ومن هذا القبيل ان آكلًا في أحد المطاعم وجد في صحنه قطعة خيش اي جنفاص فقرف وغضب واستدعى صاحب المطعم وقال له : « شو هل اكل الزيت اللي عندكم . ليك صحنى طلع فيه شقفة خيش » . فأجابه : « دخلك . كلو حقو خمس قروش لازم يطلع لك مندبل حرير ؟ » ومن امثلة هذا الباب ان جحى نزل ضيفاً على بعضهم وكان صاحب البيت بخيلاً فقدم لضيفه شيئاً من الزيتون والطيور الصغيرة المشوية . فأخذ جحى يكثر من اكل الطيور ولا يلتفت الى الزيتون فقال له صاحب البيت عليك بالزيتون فانه نافع خفيف . فأجابه دعنا من هذا الخلط فما هو أخف من الذي يطير .

فهذه النوادر في حمل الكلام على غير ما اراده المتكلم من باب مخالفة مقتضى الظاهر تشبه ما يروى من هذا القبيل عن الفصحاء كقول الحجاج للقبصري « لأحملنك على الأدم » فأجابه « مثل الامير من يحمل على الأدم والأشهب » قال : « انما أردت به الحديد » فأجابه : « والحديد خير من البليد » .

وأما فن البيان فمن مباحثه التشبيه وامثله في العامية قولهم : « راح واجا مثل

اللمع - صمد قدامهم مثل الجبل - هجموا عليهم مثل السباع - عشنا في الحرب
عيشة زفت - هل بطيخ عسل بشهدو .

ومن مباحث فن البيان الاستعارة - والاستعارة عند التحقيق تشبيه مختصر -
وعلى طريقة تقول العامة « ما بسأل عن هيك تعلب - هادي حية لازم نكسر راسها -
حيككتولو هاديك التركيبية تحييكه بدبعة » .

ومن المخاز المرسل في فن البيان قول العامة : « جبالنا تسحب عشرة آلاف
بارودة - بلدنا تاكل كل يوم سبعين راس غنم - قامت وقعدت الضيعة لهل خبر »
ومن المخاز المركب قولهم : « بقي يلت ويعجن حتى فوتر لي دمي » ومن الكناية
قولهم « اذا الحماكم ما قبل لو عذرو قولوا لو بعصب راسو » كناية عن ان رأسه
سيصيبه وجع شديد يحتاج معه الى عصابة يشدها عليه

ومن ملح التعريض عند العامة الذي هو جار للكناية ان رجلاً اכולاً نزل
ضيفاً على رجل فقير اياماً عديدة فلما اراد الانصراف قال لصاحب البيت . « اشكرك
يا أخ . ان شا الله بيتك بيت عامر » فأجابه على الفور . « ما فيه شي من هادا .
بيتي خرب على التمام . والعامر بطنك يا افندي » . ومن ملح عند الخاصة ان رجلاً
جلس الى مائدة رجل بخيل من اقاربه . فلما قدم له الخادم صحناً تطاير شيء من
مرقه على ثياب الضيف . فانتهر صاحب الدعوة خادمه ووبخه فقال له الضيف :
« لا بأس عليه ولا علي فان مرقك لا يدنس ثوباً » يريد انه كلما الطهور ليس فيه
شيء من أثر لحم او سمن . ومن ملح ان احد الناس اراد التهمك على الشاعر الظريف
الحسن بن هاني المعروف بأبي نواس فقال له : « يا ابا نواس بلغني ان امير المؤمنين
ولاك على الحمير » فأجابه : « اذن وجبت عليك طاعتي لأنك أصبحت من رعاياي » .
وهذه النادرة الخاصة ذكرتني بنظيرة لها عامية رواها لي شاهد عيان قال :
اتفق ذات يوم في بلدة برج صافيتا ان المحامي المرحوم امين يازجي كان عائداً الى
منزله ويده صحن فيه قليل من اللحم وكثير من العظام اشتراها من عند الجزار
فلقيه احد عارفيه وقال له : « شو هادا يا أمين . يظهر عليك عامل في بيتك عنزيمه

كلاب » فأجابه (معلوم معلوم ! لبش لحدّ هلاًّ ما وصلت لك ورقة العزيمة ؟) .
وأما فن البديع فمن انواعه او محسناته المقابلة . تقول العامة مثلاً (لبش بتتعدوا
عنا ونقتربوا منهم . ونحن معكم وهم عليكم) . وفي الفصحى قال بعضهم والشاهد في
البيت الثاني :

قل لمن لا يرى الأواخر شيئاً ويرى للأوائل التقديماً
ان ذاك القديم كان حديثاً ويسمي هذا الحديث قديماً
وما قلته في قصيدة تشبيب :

كذاك كنا : تكاد الازل تحسدنا واليوم نحن بكاد الخضم يبكيها
ومن التعديد قول العامة : (هادا شي كويس ورخيص واين ناس) وفي الفصحى قول
القرآن الكريم من سورة آل عمران : (اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك إلیّ ومطهرك
من الذين كفروا . وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) وقول
حسان بن ثابت يمدح امراء بني غسان :

بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الأنوف من الطراز الأول
فعمكسه احد الظرفاء قائلاً في هجو قوم آخرين :
سود الوجوه لثيمة احسابهم فطس الأنوف من الطراز الآخر
وعلى هذا النمط جريت اذ سمعت احد الاخوان يغني :

يا من هواه اعزّه واذلني كيف السبيل الى وصالك دلني
فقلت له جدير بمثلك ان يقول :
يا من هواه اذله واعزني كيف السبيل الى فراقك دلني
وسئلت يوماً ان اجيز قول القائل :

صبحته عند المساء فقال لي تهزأ بقدري ام تريد مزاحا
فأجبتة اشراق وجهك غشني حتى توهمت المساء صباحا
فقلت للمقترح بل ارى عكس هذا القول الطف من اجازته وذلك بأن اقول :
مسيته عند الصباح فقال لي أتريد لي مزحاً ام استهزاء

فأجبتة إظلام وجهك غشني حتى توهمت الصباح مساء
ولكن هذه الأقوال الأخيرة ليس فيها تعديد بدعي بل طباق بدعي .
ومن لطائف مراعاة النظر في العامة ان رجلاً استأجر بيتاً فشكاه الى صاحبه
قائلاً : (يا أخى لازم اليوم تصلح سقف بيتك البارح طول الليل كان يقرقع علينا .
حتى ما خلانا ننام) فأجابه مازحاً : (لا تخاف يا أخ فهو يسبح ربو) فأجابه : (هون
كل الخوف وهون كل الخطر . نخاف اذا زاد فيه الخشوع والتقوى يقوم ير كع
ويسجد علينا) .

ومن عكس الجمل في العامة ان بعضهم بعدما خاب في الحصول على وظيفة طمع
فيها قال لرفاقه : (الصحيح انا بعد ما افتكرت ما حبيت هل وظيفة) فأجابه احدهم
(الصحيح يا صاحبي ما حبتك) ومن هذا القبيل ان رجلاً أراد ان يقدم خدمة في بعض
الأور لصديق له غني . والغني كان يقدّر ان وراء هذه الخدمة لا بد ان يغرم
من المار في سبيل صاحبه اضعاف قيمتها فشكره ورفض خدمته قائلاً : (أنا ما يريد
احملك هيك ثقلة) فأجابه : (انا بشوف ثقلتك راحة) قال : (وانا بشوف راحتك
ثقلة) . ومن عكس الجمل في الفصيح اني قلت في جملة قصيدة قديمة :

أبدرَ تمام فيك قدري ناقص وناقصَ خصرٍ بي هواك تمام
ومظم قلب فيه يشفع وجهك الـ حنير عليّ النور فيك ظلام

ومن المشاكلة عند العامة ان يقول احدهم : (اذا طير لي حقي بطير عينو) . ومن
الادماج عندهم . قولهم : (ماشفنا شي أعظم من عقل جاركم الا كرمو) . ومن التورية
قولهم : (كل التين والعن الجوز) حين يكون الحديث عن شخصين : فقد اراد بالجوز
الزوج حسب لغة العامة فورتى عنه بلفظ الجوز للثر المعروف . ومن لطيف التورية
في الفصيح قول بعضهم .

مهففات لعبا بالنرد انثى وذكر
قالت أنا قمرته قلتُ اسكنني فهو قمر

ومن التلميح العامي ان يقول احدهم مثلاً : (صاحبنا فلان من اول فنجان

شربو من دواكم حس بحالو انفرج كأْن دواكم مسحة الرسول (اشارة الى معجزات
الرسول والأنبياء بشفاء المرضى فجأة عند وضع أيديهم على المرضى .
ومن التلميح الخاصي قول ابي تمام حبيب بن اوس الطائي والشاهد في البيت الثالث
لحقنا بأخراهم وقد حوّم الهوى قلوباً عهدنا طيرها وهي وقّع
فرُدت علينا الشمس وهي مغيظة بشمس لهم بين الهوادج تطلع
فوالله لا ادري أحلام نائم ألت بنا ام كان في الركب يوشع
يوشع في قافية البيت الثالث هو يشوع بن نون خليفة النبي موسى كليم الله في
قيادة بني اسرائيل . وقد أشار في البيت الى ماروته التوراة من ان يشوع آخر
غروب الشمس ربثا يتمكن الجيش الاسرائيلي من استتمام ظفرو بجيش اعدائه من
وثفي فلسطين .

ومن المبالغة عند العامة ان رجلين في حلب تشاجرا فتهدد احدهما الآخر
قائلاً له : (شايك بدّي اضربك كف اوصلك فيه للشام) فأجابه خصمه متملاً
(بالله عليك اجعلهم كفين) قال : (ولماذا) قال : (يمكن الله يرزقني الحج مجاناً عن يدك)
فضحك الحاضرون ومعههم صاحب الكف ثم تصالح الخصمان . ومن المبالغة في
كلام الفصحاء قول بعضهم :

فبشرتُ آمالي بملكٍ هو الوري ودارٍ هي الدنيا ويوم هو الدهر
وقول الآخر :

كذاك سجاياه : تضيف ضيوفهُ ويرجي مرجيه ويُسأل سائلهُ

ومن المبالغة الفكاهة قول بهاء الدين زهير :

حدثوا عن طول ليل به هل رأيتم هل سمعتم هل وجد
يا خزاه الله ما أطوله تجل المرأة فيه وتلد

والذي ذكرناه الى هنا يحسب أشهر وأطيب انواع البديع المعنوية واما انواعه
اللفظية فأشهرها السجع والجناس . ومما يجري على ألسنة العامة في السجع قولهم :
درب السد لا يرد . غلي سمو بدمو . اللي مامات غيبو مافات . وفي الجناس قولهم : راح
ليبتو حامل محمل - فلان كامل مكمل - ماشفنا منو الا الجفا والجفاف .

- مشاركة العامية للفصحى في معاني الامثال ومضاربيها-

المثل يحسب في فن البيان فرعاً من فروع المجاز المركب المسمى ايضاً استعارة على سبيل التمثيل او تمثيلاً على سبيل الاستعارة . ولو اردنا ان نستشهد على هذا الوجه بمئة من امثال العامة وما يرادفها في اللغة الفصحى لوجدنا مطلوبنا بتليل عناء وعناية . ولكن المقام الحاضر لا يسمح لنا بمثل هذه الافاضة فاقصرنا على جانب منها رأيناه كافياً باعتباره نموذجاً ومدعاة اقتناع وانتباه :

(المثل العامي) اللي ييا كل العصي ما مثل اللي بعدها . (المثل الفصيح) :

يغيظني وهو على رسله والمرء في غيظ سواء حلیم

(العامي) الأملی لا ينتسى . (الفصيح) :

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات الصدور كما هيا

(العامي) هادي اربع حيطان . اضرب راسك باللي بتريد . (الفصيح) :

يا شدّ ما بعدت عليك ديارنا وطلابنا فايرق بأرضك وارعد

(العامي) اللي ما يريدك لا تريدو . وان طلب بعدك زيدو . (الفصيح) :

اذا المرء لم يصحبك الا تكلفاً فدعه ولا تكثر عليه تأسفاً

(أو) : اذا الحل لم يهجرك الا ملالةً فليس له الا الفراق عتاب

(العامي) المكتوب ينعرف من عنوانو . (الفصيح)

ان الامور اذا بدت لزوالها فعلامة الادبار فيها تظهر

(العامي) انخلي يا ليلي . (الفصيح) :

اذا عذبوني جئتهم بطحينهم وان حلفوني فأنخلي ام عامر

(العامي) بجبك يا سوارى . مثل زندي لا . (الفصيح) :

كل المواطن والبلاد عزيزة عندي ولا كواطني وبلادي

(العامي) الميت كلب والجنّازة حاميه . (الفصيح) :

تمخض الجبل فولد فارة .

- (العامي) ضربني وبكى • سبقني واشتكي • (الفصحى) رمتني بدائها وانسلت •
 (العامي) شهوة عجوز في تموز - (الفصحى) : تسألني في رامتني سلجما •
 (العامي) إجا الطبل غطى على النايات - (الفصحى): إذا حضر الماء بطل التيمم او:
 إذا جاء موسى والقي العصا فقد بطل السحر والساحر
 (العامي) الزايد اخو الناقص - (الفصحى) : كل ما جاءز حدة • جاوز ضده •
 (او) الافراط اخو التفريط •

- (العامي) الدراهم كالمراهم • حطها علجرح يبرا - (الفصحى) :
 كل النداء اذا ناديت يخذلني الا ندائي اذا ناديت يامالي
 (العامي) العين لا تلاطم مخرز - (الفصحى) :
 كناطح صخرةً يومًا أيوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
 (العامي) بعد خراب البصرة - (الفصحى) : سبق السيف العذل •
 (العامي) شكرنا القط عملها بالموقدة - (الفصحى) :
 سبكناه ونحسبه لجينًا فأبدى الكبير عن خبث الحديد
 (العامي) شو بتعمل الماشطة بالوجه العكش - (الفصحى) :
 وراحت الى العطار تصلح وجهها ولا يصلح العطار ما أفسد الدهر
 (العامي) عصفور باليد ولا عشرة على الشجرة - (الفصحى) : لا تبع عاجلاً بآجل
 (العامي) كيف نغطي السما بالعمى (او) شي بدو برهان وشي برهانو منو وفيه
 - (الفصحى) :

- وكيف يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل
 (العامي) خد من الحزمة عود • واترك الباقي للقروود - (الفصحى) : حسبك من
 القلادة ما احاط بالعنق •

- (العامي) كمل النقل بالزعرور (او) زبت على الزيتون - (الفصحى) : ضفت على
 إباله (اي حزمة صغيرة فوق حزمة كبيرة) •
 (العامي) كنت في القفة صرت على ادنيها - (الفصحى) : كنت كراعًا فصرت

ذراعاً . (او) استأسد الثعلب (او) استنسر البغاث (والبغاث صغار الطير التي تصاد)
 (العامي) كل حركة . فيها بركة — (الفصيح) كلب جوال خير من اسد رابض
 (العامي) لافي لي ولا تطعمني (الفصيح) :

بشاشة وجه المرء خير من القرى فكيف بمن يأتي به وهو ضاحك
 او : وما الخصب للاضياف ان تكثر القرى ولكننا وجه الكريم هو الخصب
 (العامي) من قلة الخيل شدوا على الكلاب سروج — (الفصيح) :
 اذا هلكت رجال الحي أضحى صبي القوم يحلف بالطلاق
 (العامي) قال : الله يلعن الي بيحي على الناس . جاوبوه : الله يلعن الي يخلي
 الناس يحكو عليه (الفصيح) :

مقالةُ سوء الى أهلها اسرع من مخدر سائل
 ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل
 (العامي) هي ليلة يامكاري — (الفصيح) : وان غداً لناظره قريب .
 (العامي) ما كل من طقطق حاج — (الفصيح) : ما كل حمراء لجمة . ولا كل
 بيضاء شحمة .

(العامي) هادا عضم سمك ماينبلع — (الفصيح) : دون ذلك خرط القتاد (القتاد
 شوك او نوع معين منه . وخرطه هو ان تحاول بيدك نزع شوكات القضيبي من قضبانه
 ماراً بها على اطراف من الجهة الامامية لا الجهة الخلفية) — او — أرى العنقاء تكبر
 أن نصادا .

(العامي) فلان شاطر يبرق من الزرد — (الفصيح) : فلان يعلم من أين
 تؤكل الكتف .

(العامي) دود الجبن منو وفيه — (الفصيح) : على أهلها جنت يراقش (يراقش
 امم كلبة كان اصحابها هارين من اعدائهم فنبحت فاستدل الاعداء على مكانهم
 وأدر كورهم وقتلوهم) .

(العامي) الدجاجة ولو قطعوا منقارها . ما تبطل كارها — (الفصيح) :

بلوتُ الرجال وأفعالهم فكلُّ يعود الى عنصره
 (العامي) أقول لك يا كنه . حتى تسمعي يا جاره - (الفصيح):
 اني وضربني سليكاً ثم اعقله كالثور يضربُ لما عافت البقرُ
 (العامي) الحاجة الوسخة بدھا مخباط كبير - (الفصيح): لا يفل الحديد الا
 الحديد (او) ان الحديد بالحديد يفلح اي يشق .
 (العامي) الخط الأعوج من التور الكبير - (الفصيح):
 اذا كان ربُّ البيت بالدف مولعاً فثيمة أهل البيت كلهم الرقص
 (العامي) اذا تضايقت الفرس بتلبط فلوها - (الفصيح): لا تخرجوهم فتخرجوهم
 (العامي) حلب ماهون . دراع ماهون ؟ - (الفصيح) ان يبغ عليك قومك
 فلا يبغ عليك القمر .
 (العامي) كثرة الشد بترخي - (الفصيح): لا تكن رطباً فتعصر ولا يابساً
 فتكسر .

(العامي) ماكل من صف الصواني قال انا حلواني - (الفصيح):
 ماكل من قال القوافي شاعراً هيئات يطعن كل من حمل القنا
 (العامي) واحد مات جحشو . واحد شبع كلبو - (الفصيح):
 بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

* * *

وفي العامية شيء كثير يقارب ما ذكرناه هنا بحيث يعتبر من قبيل الأمثال
 او من قبيل كناية او تلميح او وجه آخر من اوجه الجاز . وربما كان اللفظ المجازي
 او العبارة المجازية مختصة بعادة او اصلاح فئة واحدة من العامة فهم يقولون (فلان
 بيتو بالتلعة . او : راكب ظهر حصانو) يريدون انه ذو مركز عزيز منيع .
 ويقولون (هو افلاطون زمانو) اشارة الى قوة عقله وسعة علمه . ويقولون (مطبخ
 بيت المطرجي) اي فخم عامر . و (وورثة بيت العظم) اي عظيمة مدهشة . ويقولون
 « خلصت حسنة يرته » ويرته اسم قرية من قرى . ومعظم أهلها مشايخ يتقاضون الزكاة

والصدقة الدينية من تباعهم . ويقولون (سموك مسحر خالص رمضان) اشارة الى انتهاء امر او حالة . ويقولون : - وصل الموس لدقنتنا - غسلناه ومشطناه (اي اشبعناه توبيخاً) - حلق لو على الناشف - (اي آلمه او حمّله خسارة) - قعدو على قوالبو (اي قمعه والزمه حده) - ويقولون - طلع تقبو على حجر - (اي اخفق مسعاه) - حط ايديه واجريه بمبي بارده - (اي اطمأن قلبه) - اجتهم بنت - يريدون ان المرأة الحامل من قريباتهم ولدت بنتاً ويريدون بهذه الاستعارة انهم اغتموا واكدت وجوههم - ويقولون : - لموا الارا كهل - (اي استعدوا للبكاء) - ضاعت الطاسة - علق على الدبق الخ .

وهكذا كان شأن العرب في كثير من كلامهم المجازي المبني على احوال معيشتهم وشي من حوادثهم واحاديثهم ومناعهم وخرافاتهم فهم يقولون : - ضرب اخماساً لاسداس - قتل له بالذروة والغارب - قلب له ظهر الجح - ان وراء الاكمة ما وراءها - ما وراءك يا عصام - ليس لي في الامر ناقة ولا جمل - عاد بخفي حنين - في كل واد بنو سعد - في كل واد اثر من ثعلبة - طارت به عنقاء مغرب - الى آخر ما هنالك . وفي اللغة العامية - كما في الفصحى - قد ينقلون المعنى من تعميم الى تخصيص او من تخصيص الى تعميم فتقول العامة (هو آدمي) يريدون انه طيب السيرة محمود الخصال . خصصوه بذلك مع ان الآدمي هو الانسان مطلقاً كيفما كانت حاله واخلاقه . ويقولون (صغرت فلان) وقد يجعلون الصاد ظاً فيقولون (ظفر) ومعناه عندهم طرد ومعنى صغرت في الفصحى اهان او جعل فلاناً صاغراً اي ذليلاً . ومعلوم ان الاهانة والاذلال اعم من الطرد فقد ينشأ عنهما الطرد وغير الطرد كالضرب والسجن والشتم ونحو ذلك ويقولون (كبرت فلان) اي طارده او اتبعته اثره . كأنهم يريدون انه تتبع كراعه وهو عظم ساقه . ويقولون (شاخ فلان على فلان) اي عامله . كأنه شيخ عليه بالسلطة الاستبدادية والانتهاز الشديد . وبديهي ان هذا اللفظ لم يكتسب عند العامة هذا المعنى الا بعد ان ضعفت السلطة الشورية في انحاء من الشرق الأدنى وحلت محلها السلطة المطلقة فظهر من المشايخ وغيرهم من الزعماء جنود وطفيان في معاملة تباعهم .

— الخاتمة —

بلغت الآن ختام البحث . وفي البحث على ما ارجوه وازعمه تبصرة بكثير من نواحي
عربيتنا العامية وعربيتنا الفصحى . وقد تذكرت في أثناء معالجته ما جرى لي مع احد
الاخوان . قال : ما بالكم انت وزملائك تنهكون اجسامكم وعقولكم وقلوبكم
بموضوع العربية ولسانها وقوميتها فالأجدد بكم ان تستريحوا وتتركوا الأمور تجري
في مجاريها ولا تحملوا السلم بالعرض . فلما سمعت كلامه اطرقت قليلاً وتبسمت . فقال
لي : ما معنى اطرافك وابتسامك ؟ قلت : ذكرني كلامك براكب مركب نهج منهجك
قال وما حكايته ؟ قلت : أشرف المركب الذي كان فيه على الفرق ورأى ركابه
يسرعون في الذهاب والاياب مضطربين مذعورين . وقد اكدت وجوههم . فسأل صديقاً
له بينهم قائلاً : بربك ما الخبر وما دهاكم . فأجابه : ألا ترى المركب مشرقاً على الفرق
فما بالك ناعداً هادئاً لا تبالي بشيء . فبرز ذلك الفيلسوف رأسه متهاكماً وقال بعاميته
المعتادة : (يخرب بينكم على هلجنون . شو المركب مركبنا ؟ ونحن دافعين حقو . بلعن
ابوه وابو اصحابو ! وعلى تاسومنا ان غرق ولا ما غرق !)

وهكذا شأن كل عربي لا يهتم بعربيته وعروبه بل يجهل او بتجاهل . ينسى او
يتناسى انه يصيبه ما يصيب امته من سلامة او هلاك . عن او ذل . قوة او ضعف .
فنسبته اليها نسبة راكب المركب الماخز عباب البحر الى المركب في مصيره . والسلام
المستطاب . على تباع الحق والصواب !

أدوار مرقص

اللاذقية

مخطوطات ومطبوعات

رسالة الانوار

المقتبسة من اوار النار

لعبد المحسن بن حمود بن المحسن التنوخي الحلبي الكاتب

رسالة في ٣٩ ص من مخطوطات دار الكتب المصرية ومنها نسخة أخذت بالتصوير الشمسي دخلت في خزانة المجمع العلمي العربي خلاصتها ان مؤلفها رحل من حلب الى دمشق في سنة ست وتسعين وخمس مائة فتلقاء شيب دمشق وشبانها وشعراؤها وكتابها وخطباؤها وحسابها بما حسن به عند نفس اغترابها وحمله اهلها من الكرامة ما حمله على اتخاذها دار اقامة وعاد الى بلده سنة ست مائة فاجتمع في مجلس من الادباء وجماعة الوزير نظام الدين ابي الحسين سبط جمال الدين بن الحصين وكان فيمن حضر من الادباء سالم بن سعادة الحمصي المقدم في زمانه على الشعراء واجتمعوا في دار فارس بن سنان الحلبي وكان من الشعراء المجيدين في عصره فأحضر لهم كانون من الصفر الاصفر فيه فحم ويخرج منه دخان فلفت عبد المحسن انظار الجماعة الى هذا المنظر منظر الكانون فأخذ الحاضرون يصفونه نظماً ونثراً فاستشهد صاحب المكان فارس بن سنان بقول ابن المعتز

كأنما النار في تلظيها والفحم من فوقها يغطيها

زنجية شبكت أناملها من فوق نارنجة لتخفيها

وقال سالم بن سعادة ان ابلغ أقاويل الشعراء في نار الاصطلاء قول السري الرفاء

وذو أربع لا يطيق النهوض ولا يآلف السير فيمن مرى

نُضمه سبجاً أسوداً فيجعله ذهباً احمرأ

واتى الثالث احمد اللاي على قول ابي بكر محمد وابي عثمان سعيد ابني هاشم الخالدين

ومقعده لا حراك ينهضه وهو على أربع قد انتصا

مصفر محرق تنفسه تخاله العين عاشقاً وصبا
 اذا نظمنا في جیده سبجاً صيره بعد ساعة ذهباً
 وأورد الرابع قول ظاهر الحدا
 كأن سواد الفحم من فوق جرة وقد جمعا فاستحن الضد بالضد
 غداً خود فرقتها وقد بدت على خفر من تحتها جرة اخذ
 وأورد عبد المحسن شعر ابي الحسن علي بن وكيع
 فحم أحضر الغلام الينا في كوانينه حياة النفوس
 لقي النار في ثياب حداد فكسته مصبغات عروس
 جاءت ونحن كقلب الصبح حين سلا برداً فصرنا كقلب الصبح اذ عشقا
 ثم نظم كل الحاضرين في هذا المعنى ومما نظمه عبد المحسن في الجلسة واستحسنه الجماعة
 قوله :

أنا بكانوت يشب اضطرامه كقلب محب او كصد حود
 كأن احمرار النار من تحت فحمها خدود عذارى في معاجر سود
 الى آخر ما قيد المؤلف من شعره وشعر الحاضرين . وهو في منشوره سجع
 عظيم علي زي ذلك العصر . وفي آخر الرسالة ذكر من سمعها عن مؤلفها بتاريخ
 أربع وثلاثين وستائة .

محمد كرد علي

حياة مي

وصف الاستاذ محمد عبد الغني حسن حياة « مي » فتكلم على نشأتها وأشار الى نزعتها
 الشرقية على الرغم من اطلاعها على افكار الغرب ومذاهبه ، فلم يفسد عليها هذا
 الاطلاع حرصها على لغتها القومية ، ولم يمنعها تعلقها بقومها عن التعلق بالأمم كافة
 فما سمعت وصف بلاد الا اشتاقت اليها ولا حدثوها ببسالة أمة الا تمت ان تكون

هذه الأمة أمتها فهي من هذه الناحية ترى العالم كله وطنًا لها .
 أما من ناحية دينها فلم يعرف عنها تهاون بأمر من أمور هذا الدين فقد كانت مؤمنة
 ملء قلبها وملء عقلها، ومع هذا فقد كانت ترى في الأديان كلها خيراً على العالم والانسانية .
 ولقد احبت اللغة العربية على الرغم من نظمها الشعر بالفرنسية ، وشغلت نفسها
 بمسائل اللغة ومشكلاتها ويرى الاستاذ محمد عبد الغني حسن ان لها أسلوباً خاصاً
 قائماً على انتقاء اللفظ الحسن الوقع وعلى التعبير السهل والوضوح والبعد عن التعمية
 فقد كان كلامها شعراً لا ثقبه قافية ولا يغله وزن وكان لها في النقد طراز خاص
 وهو التهمك الا انه تهكم لا يجرح شعوراً ولا يؤذي حساً ولا يس كرامة .
 وقد فصل المؤلف الكلام على خطبها ومحاضراتها وعلى آرائها في الشعر العربي وفي
 الموسيقى فقد كانت شاعرةً باحساسها وعواطفها وكان لها ولع بالتوقيع والتنغيم ، وقد
 عنيت بنهضة المرأة ولها في هذه السبيل مسعى جليل الشأن .

وختم هذه المباحث كلها بالكلام على مننداه الذي كان يتردد اليه العالم والاديب
 والوزير وأضاف الى هذه المباحث أحاديث عن مي صادرة عن طائفة من أفاضل مصر
 أمثال مصطفى عبد الرازق باشا وهدى هاتم الشعراوي والدكتور طه حسين بك والاستاذ
 عباس محمود العقاد والسيدة امبي خير والاستاذ انطون الجميل بك والدكتور منصور
 فهمي بك والاستاذ عبد القادر المازني والاستاذ خليل مطران بك فقد بحث فريق من هؤلاء
 الأفاضل عن نشوء الصلة بينهم وبين مي وعن رأيهم في نادي مي وعن أحاديثها في
 هذا النادي وعن تحصيلها العلوم وولعها بالمطالعة وبحث فريق آخر عن الآثار التي
 غادرتها في حركة المرأة في مصر وعن عزلتها وعن آثار كتبها في نفس كل واحد
 منهم وعن نواحي مي التي تعجبهم وعن كآبتها وبينوا آراءهم في كتابتها ومحاضراتها
 وأشاروا الى لطفها وكيسها ورقة حواشيها ويجد القارئ في هذه الاحاديث آراء
 طريفة في مي .

والخلاصة فانك لا تفرغ من قراءة «حياة مي» الا امثلتها نصب عينيك في مجامع نواحيها .

شفيق جبيري

معجم الأطباء

من سنة ٦٥٠ الى يومنا هذا
ذيل عيون الأنباء في طبقات الأطباء
لابن أبي أصيبعة

تأليف الدكتور أحمد عيسى بك

أتى الدكتور أحمد عيسى بك في مقدمة كتابه : معجم الاطباء ، على ذكر ما حفظته لنا العصور من الكتب المشتملة على تراجم الأطباء ، وقد تضمنت هذه الكتب تراجم الأطباء حتى النصف الأول من القرن السابع الهجري ، ومن بعد هذا التاريخ لم يصنف كتاب يشمل تراجم الأطباء كافة ، بل نجد هذه التراجم مبعثرة في كتب شتى ، ككتب التاريخ والطبقات والوفيات وغيرها ، من القرن السابع الهجري الى يومنا هذا .

فضل الدكتور في كتابه : معجم الأطباء انه رجع الى هذه الكتب كلها ، وجمع منها اكثر من تسعمائة ترجمة ، فنقلها من مصادرها كما وردت فيها ، ونبه على الأصل المنقولة منه ، ولم يقتصر على تدوين الأطباء من عهد وفاة ابن أبي اصيبعة بل نقل ما عثر عليه من تراجم الأطباء الذين تقدموا ابن أبي اصيبعة من فاته ذكرهم او اكتفى بذكر اسمائهم ، فكان كتابه : معجم الأطباء ذيلًا لكتاب طبقات الاطباء لابن أبي اصيبعة . لا يخفى على القارئ الكريم مبلغ الجهود الذي بذله الدكتور في اتمام كتابه الجليل ، فان تراجم الأطباء اصحت بفضل هذا الكتاب سلسلة متصلة الحلقة ، واذا احتاجت تراجم الأطباء كافة ، سواء أدونها الدكتور ام دونها القدماء ، الى شيء يتممها ، فالذنب ليس بذنب الدكتور ، وانما هو ذنب أساليب التأليف القديمة ، انا نطالع ترجمة طبيب ، أو تراجم أطباء كثيرين ، فلا نرى فيها شيئًا من أساليبهم في المداواة ، أو من اختراعاتهم ؛ وبسبب قلة هذه المعرفة لا نستطيع ان نقف على اطراد الطب العربي ، كيف كان في أول امره ، وما هي الأَطوار التي تقلب فيها حتى وصل الى حاله يومنا هذا .

واليك مثلاً :

كان شبرماه الديلمي طبيباً للحافظ لدين الله الفاطمي ، قيل ان الحافظ كان يشكو ألم القولنج ، فصنع له الحكيم شبرماه طبل باز من المعادن السبعة وهو مرصود في وقت معلوم ، فكان من خصائص هذا الطبل اذا ضرب عليه أحد ان تخرج منه ريح وهذه الفائدة كانت لدفع ألم القولنج .

ففي هذه الترجمة ذكر اختراع من قبل الحكيم شبرماه ، فاذا قوبل بين معالجة القولنج قبل عصر شبرماه الديلمي وبين معالجته بعد عصره استطعنا ان نعرف اطوار مداواة القولنج ، واذا جمعت اطوار مداواة كل داء عرفت سلسلة الطب العربي من بدء نشأته حتى عصرنا هذا ، أما ذكر التراجم على النحو الذي ذكرت عليه في كتبنا فليس فيها فائدة الا حصر أسماء الاطباء ومعرفة أشياء يسيرة عنهم .

ما احسن ما ذكر في ترجمة علي بن أبي الحزم ، فمن أساليب هذا الحكيم انه لا يصف دواء ما امكنه ان يصف غذاء ، ولا مركباً ما امكنه الاستغناء بمفرد وكان ربما وصف القمحية لمن شكا القرحة ، والتطهاج لمن شكا هواء والخروب والقضامة لمن شكا اسهالاً . فهذا الذي تهمننا معرفته في تراجم الأطباء ، ولكن اذا فانتنا هذه الأمور فلا يجوز لنا ان نغفل عن شكر الدكتور احمد عيسى بك ، فان كتابه جليل الفائدة ولا شك .

شفيق جبري



مباحث عربية

تأليف الدكتور بشر فارس

تكلم الدكتور بشر فارس في مباحثه العربية على أمور شتى ، في اللغة والاجتماع ، فوصف يسيراً من حالة المسلمين في فنلندة وتصدى لموضوع من أجل الموضوعات في اللغة ، فقد بحث عن مكارم الاخلاق والمروءة والتفرد والتأسك عند العرب والبناء الاجتماعي عند عرب الجاهلية وتأريخ لفظة الشرف وكان مقصده في هذه المباحث

بيان الأطور التي تقلبت فيها هذه الألفاظ سواء أكانت هذه الأطور حسية أم كانت معنوية .

كان في بعض مباحثه يستقصي في ذكر تأريخ لفظ من الألفاظ ، مثل لفظ الشرف ، أو في ذكر قصة هذا اللفظ كما قال إذ أنه لم يستوعب كل شيء من تأريخه ، فيبحث عن معاني هذه الكلمة على توالي العصور ، كيف كان معنى الشرف مثلاً في نظر ابن قتيبة أو في نظر الحصري صاحب زهر الآداب ، ثم يحاول أن يتعقب مدلولات هذه الكلمة وأن يردها إلى أصلها أو إلى فرع من فروع هذا الأصل ، فيمنع في الجاهلية ثم في الإسلام وبقش عن معناها الحسي ، ثم يفتش عن انتقالها من الحس إلى المعنى ، فيوضح بعض الأطور التي دخلت فيها هذه الكلمة على مر السنين . قلت مرات كثيرة لا أعرف باباً في اللغة يجمع من اللذة ما يجمعه مثل هذا الباب ، فليس بقليل أن نعرف تأريخ الألفاظ العربية ، فنعرف تطور هذه الألفاظ ، كيف ولدت وكيف نشأت وكيف عاشت أو ماتت ، وليس بقليل أن نعرف كيف كان معنى لفظ من الألفاظ في عصر من العصور ثم إلى أي معنى انتقل هذا اللفظ على تراخي الأحقاب ، وللألفاظ حياة تشبه حياة النبات والحيوان ، ففيها قانون الانتخاب الطبيعي وفيها قانون التطور وأشباه هذه القوانين .

لنأخذ لفظة عصابة مثلاً ، أن هذه اللفظة كانت في عصر حسان بن ثابت مقرونة بالملوك ومن هم في طبقتهم ، وقوله : لله در عصابة نادمهم . . . مشهور ، إلا أنها انحدرت على الأيام والسنين من السماء العالية التي كانت تعيش فيها إلى الأرض السافلة ، أرض اللصوص ، فلا يقال في عصرنا هذا : عصابة ، إلا سبق الفكر إلى اللصوص ، فبعد أن كان يقال : عصابة ملوك ، أصبح يقال في صحفنا وفي مجالسنا : عصابة لصوص ! .

هذا نمط من أنماط تطور اللغة إلا أن أمثال هذه المباحث غير سهلة الاكناق ، أنها تحتاج إلى زمن مديد ، وإلى مطالعات كثيرة ، فهي من أعمال جماعات أو جامعات ، وأظن أن الجامعة العبرية في القدس تقوم بمثل هذا العمل من سنين ،

فإن أساتيدها يجمعون تاريخ الألفاظ العربية ، ولا أدري الى أين وصلوا ،
فاذا فرغوا من مثل هذا العمل ، فيسمل علينا حينئذ ان نرجع الى لفظ من الألفاظ
فنشهد الأطور التي تقلب فيها هذا اللفظ ، ونشهد من وراء هذه الأطور تقلبات
الأفكار والأخلاق وغيرهما .

وكيف كان الأمر فان مباحث الدكتور بشر فارس فيها شيء كثير من الطرافة .

سُبْقَى جبري

هدية كتب

(في تصحيح عقيدة)

أهدي هذه الهدية الى مكتبة مجمعنا العلمي وجيه الحجاز وفاضلها السيد محمد
نصيف . ولما أردنا أن نصف المهدي بأنه صديق المجمع رأينا الأجدد والأعلق
بالصواب ان نصفه بأنه صديق كل مجمع علمي ولجنة علمية وعالم ومؤرخ وناشر
كتب وكل ساع الى الخير في مصلحة العرب والمسلمين : فهو يعضد هؤلاء . كلهم
بوقته وماله ونفوذه . والكتب التي أهداها تبلغ اثني عشر كتاباً . نسردها أولاً ثم
نعلق بكلمة منا على موضوعها الذي هو (التوحيد)

[١] الصراع بين الاسلام والوثنية مجلدان أول وثان تأليف عبد الله علي القصيمي
طبع في مطبعة السعادة في مصر سنني ١٣٥٦ و ١٣٥٧ هـ

[٢] صيانة الانسان في وسواس الشيخ دحلان تأليف الشيخ محمد بشير السهسواني
الهندي المتوفى سنة ١٣٢٦ هـ طبع أولاً في الهند ونسب الى غيره لأمر ما وهذه
طبعته الثانية في مطبعة المنار سنة ١٣٥١ هـ

[٣] شرح الطحاوية في العقيدة السلفية طبع على نفقة جلالة الملك ابن سعود
في المطبعة السلفية سنة ١٣٤٩ هـ وجعل جلالاته هذا الشرح وفقاً لله تعالى

[٤] فتح المجيد شرح كتاب التوحيد تأليف الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل
الشيخ المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ وقد طبع على نفقة وزير مالية المملكة السعودية معالي

الشيخ عبد الله بن سليمان الحمداني . طبعة ثالثة بمطبعة أنصار السنة المحمدية بمصر
سنة ١٣٥٧ هـ

[٥] مجموعة التوحيد النجدية طبع على نفقة صاحب الجلالة ابن سعود بتصحيح
صاحب المنار وطبع في مطبعته سنة ١٣٤٦ هـ

[٦] عنوان المجد في تاريخ نجد تأليف عثمان بن بشر النجدي طبع في المطبعة
السلفية [فرع مكة] سنة ١٣٤٩ هـ على نفقة كل من السيد محمد نصيف وصاحب
المطبعة . والكتاب جزآن أول وثان

[٧] الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة [مجلدان] تأليف ابن قيم الجوزية اختصره
الشيخ محمد بن الموصلي وطبع في المطبعة السلفية سنة ١٣٤٨ هـ على نفقة جلالة
الملك ابن سعود .

[٨] تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري تأليف ابن تيمية ومعه
كتاب الرد على الاخنائي لابن تيمية ايضاً . والكتابان طبعوا على نفقة جلالة الملك ابن
سعود في المطبعة السلفية سنة ١٣٤٦ هـ

[٩] كتاب ما لا بد منه في أمور الدين على طريقة السلف تأليف الشيخ ابي بكر
خوقير طبع في مطبعة التمدن سنة ١٣٣٢ هـ

[١٠] الكوثرية وتعليقاته بقلم السيد محمد نصيف : وهو مقال كانت نشرته مجلة
الرابطة العربية بمصر في عدديها المؤرخين في ١ و ٨ من جمادى الأولى سنة ١٣٣٢ هـ
وجاء محرراً وساقطاً منه بعض سطور لذا أعيد طبعه في مطبعة الفقيه في مصر
والرسالة في الرد على [الشيخ زاهد الكوثرية الجر كسي] تزيل مصر - في ما يتعلق
بصفات الله تعالى . والشيخ زاهد نعرفه في دمشق ثم مصر وهو من علماء الترك وقد فر من
بلادهم بدبنة الى مصر . وكنا نتمنى من السيد محمد نصيف وهو المسلم الحنيف ان
يكون أخف وطأة وألين لهجة في مخاطبة ذلك الشيخ الفاضل . لكن يؤخذ الاستاذ الكوثرية
بتهمته لابن تيمية باخراج الملك السني (خداينده) وقومه من مذهب السنة ، مع
تصريح مؤرخي الشيعة بأن سبب تشيعه كان مسألة شخصية : وهي كونه طلق

زوجه ثلاثاً فأفتاه بعض فقهاء عصره بالحلل الذي لعنه الرسول (ص) وسماه التيسر المستعار ، ثم عرض (أي خدائده) قضيته على ابن المطهر الحلي الشيعي بأعاز من بعض معارفه ، فردها إليه بلا محال ، فكان هذا سبب تشيعه هو وقومه ، كما تراه في رسالة الاستاذ نصيف (ص ١٨) نقلاً عن مؤرخي الشيعة انفسهم ، ولو اهتمت خدائده الى الامام المصلح ابن تيمية لأفتاه بما تقر به عيناه ، ولترجع هذه القصة فان فيها عظة وعبرة .

وبدرك القاري وهو يتصفح هذه الكتب المهداة الى المجمع أنها كلها تدور حول اثبات موضوع واحد وهو عدم جواز الاستعانة بغير الله من أهل القبور ومن الأحياء أيضاً اذا كان المستعان عليه مما لا يقدر على فعله والاجابة اليه الا الله تعالى : رأت امرأة عجوز أبا حامد الغزالي منهمكاً في تأليف كتاب ضخيم فسألته ما هذا ؟ قال كتاب أولفه في إثبات وجود الله ووحدانيته . فأنغضت رأسها وأجابته ان فتلة مغزلي هذا تدل على وجوده تعالى ووحدانيته . ونحن نقول لمؤلفي هذه الكتب غير منكرين فضلهم وغيرتهم على العقائد الاسلامية : إن آية واحدة من كتاب الله تدل على عدم جواز الاستعانة بغيره ولا الطلب من غيره وهو قوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) وجاء الحديث الشريف مؤيداً لمضمون هذه الآية وهو قوله صلى الله عليه وسلم (اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله)

المغربي

مخطوطات نادرة

أسست خزانة شيخ الاسلام عارف حكمت في المدينة المنورة في سنة ١٢٦٠ وكان فيها يوم وقفها واقفها رحمه الله من الكتب في اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية خمسة آلاف ومئة وثلاثون مجلداً وزادت بعد ذلك زيادة قليلة وليست مكانة هذه الخزانة بكثرة مجلداتها بل بالأهميات والنوادر . من المخطوطات التي حوتها . ولما زرتها في سنة ١٩١٢ م رأيت بها انتظاماً واتقاناً قل ان كان يعهد وارجو الا تكون نكبة المدينة في الحرب العامة أضرت بهذه الخزانة النفيسة . ومن جملة ما فيها من النوادر [١] الكشف على الكشاف في التفسير [٢]

تقويم الابدان لابن جزلة كتب سنة ٢٩٧ هـ [٣] غريب الحديث لأبي عبيد القاسم ابن سلام (كتب سنة ٥٤٦) [٤] الغريب المصنف له [٥] الاجناس من كلام العرب وهو ما اشتهر في اللفظ واختلف في المعنى لأبي عبيد القاسم بن سلام أيضاً [٦] محاورات السيوطي بخط يده [٧] رسالة وقصائد للجاحظ [٨] مجموع من كتب البيهقي [٩] مصارع المصارع لنصير الدين الطوسي [١٠] أسماء الصحابة لابن حبان البستي [١١] رسالة فيمن نسب الى أمه من الشعراء لابن جني [١٢] الابانة لأبي الحسن الأشعري [١٣] مكارم الاخلاق للثعالبي [١٤] أوصاف الأشراف للنصير الطوسي [١٥] مختلف الاسماء والانساب والكنى والألقاب للذهبي [١٦] الزبد والضرب في تاريخ حلب لرضي الدين محمد بن ابراهيم الحنبلي الحلبي [١٧] طبقات القراء لمحمد بن سلام الجمحي [١٨] التشبيهات لأبي اسحاق البغدادي (كتب سنة ٤٦٦) [١٩] التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة للمطري [٢٠] الجواهر الثمينة في محاسن المدينة لمحمد كبريت [٢١] غريبال الزمان المفتتح بسيد ولد عدنان اختصار يحيى بن أبي بكر العامري من تاريخ الامام أسعد الياقعي وهو مرتب على السنين فيه الوقائع وتراجم المشاهير الى سنة ٧٥٠ [٢٢] البرق المتألق في محاسن جلق للراعي الشهير بابن خداويردي [٢٣] النجوم الزواهر في معرفة الأواخر للبودي الدمشقي [٢٤] مخدرات القصور في تاريخ أهل العصور تأليف ابن قطري البحيري المؤرخ المصري المتوفى سنة ٨٩٨ وهو مختصر في التاريخ .

وأُسست دار الكتب الظاهرية بدمشق في سنة ١٢٩٤ هـ وفيها اليوم .

[١] نقائض جرير والأخطل لأبي تمام [٢] المديجات لعبد المنعم الجليلاني [٣] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للباقعي (٨٨٥ هـ) [٤] أدب الملوك لعبد المنعم ابن عمر الاندلسي [٥] طبقات النخاة واللغويين لابن قاضي شهبة (٨٥١) ومعه مختصر طبقات النخاة للمحلي [٦] منهاج البيان فيما يستعمله الانسان ليحيى بن عيسى الكاتب (٤٩٣ هـ) في الطب [٧] مجمع الزوائد لعل بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧) في الحديث [٨] إنباء الغمر بابناء العمر لابن حجر العسقلاني (بخط المؤلف) [٩] اجزاء من عيون التواريخ للصلاح الكتبي [١٠] ذيل تاريخ بغداد لابن النجار (المجلد العاشر) [١١] الاشارات الالهية لأبي حيان التوحيدي ، (الجزء الأول)

[١٢] ديوان خالد الكاتب المتوفى في حدود السبعين والمائتين [١٣] ذيل طبقات الخنابلة لابن رجب وصل به الى سنة ٧٥٠ [١٤] الكواكب الدراري في تبويب مسند الامام أحمد على ابواب البخاري لابن عروة الحنبلي من أهل القرن التاسع وجد منه نحو ثمانين مجلداً متفرقة ومما وجد منها المجلد الثاني والعشرون بعد المئة ويظن ان الكتاب بلغ نحو مئة وخمسين مجلداً في التفسير والحديث والاصول والفقه الحنبلي وتراجم الخنابلة ومباحث في الفلسفة والكلام والتاريخ والأدب [١٥] الرسالة الجامعة لمسلمة بن احمد المجريطي القرطبي (٣٩٥) (في الفلسفة) [١٦] غريب القرآن لابن قتيبة [١٧] الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة للنجم الغزي وذيله للمؤلف نفسه [١٨] عقد الحان للشطبي [١٩] الانصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري لابن العديم [٢٠] ثمار المقاصد في ذكر المساجد والاعانات في معرفة اخانات وعدة الملل في تعداد الجمامات وفهرست الكتب الموقوفة : كلها رسائل في تاريخ عمران دمشق ليوسف بن عبد الهادي (٩ ٩) [٢١] قاموس الأطباء وناموس الألباء تأليف مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري (كان حياً سنة ١٠٤٤) [٢٢] شرح ايضاح ابي علي الفارسي في النحو والصرف (٣٧٧) والشرح لعبد القاهر الجرجاني (٤٧١) [٢٣] مجموعة فيها ٢٣ رسالة كتبت سنة ١٢٢٤ هـ منها أعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين لمحمد بن علي بن طولون ورسالة أبي بكر الصديق مع ابي عبيدة الى علي بن أبي طالب بشأن البيعة ووصية الامام ابي حنيفة لابنه حماد ورسائل سياسية كفرمان الامير علي بك قائم مقام مصر الى اهل دمشق وكتاب احمد باشا الجزائر وثلاثة كتب من أبي الذهب ومراسلات ومناشير تتعلق بجملة نابوليون على مصر والشام ومناظرة بين علماء السنة والشيعة [٢٤] نظم درة الفواص للحريري يظن أنها للسراج الوراق كتبها سنة ٩٨٠ [٢٥] مجموعة فيها رسالة لغوية وأدبية منها معاني الشعر للاشنانداني (طبع) وأبيات لابن المعتز وأشعار لوجيه الدولة بن حمدان وعلي بن محمد بن بسام [٢٦] حصول الرفق بأصول الرزق للسيوطي [٢٧] قانون البلاغة لأبي طاهر محمد بن حيدر (٥١٧) [٢٨] المنتظم في تاريخ الأمم لابن الجوزي (الجزء الخامس فقط)

محمد كرد علي

آراء وأنباء

كتاب البيزرة

وكشاجم والخالديان

بعد ان أنشأ الاستاذ رئيس المجمع مقاله المنشور في هذا العدد من المجلة بعنوان « كتاب البيزرة » ، تلتطف فعهدي الي بمتابعة البحث عن مؤلف هذا الكتاب ، دأبه في بحثه ، بأني عليه حبه للعلم واخلاصه له الا ان يشجع الباحثين على الاستدراك على أقواله .

وجدنا ونحن نستعرض كتاب البيزرة في طائفة من أهل العلم أبحاثاً نسبها المؤلف الى نفسه ، فقال : ^(١) ولي في نحو هذا المعنى ، وكنا نخرج للصيد بمصر في موضع يعرف بدير القصير ٠٠٠

سلام على دير القصير وسفحه فجنات حلوان الى النخلات
منازل كانت لي بين مآرب وكن مواخيري ومنتزهاتي
الى آخر الأبيات وهي تسعة ٠ واذا بأربعة منها في معجم البلدان لياقوت ^(٢)
منسوبة الى كشاجم ، وثمانية في ديوان هذا الشاعر ^(٣) وقد زيد عليها اثنان لم يردا
في الكتاب ٠ واذا بالباحث يخرج من ذلك ، وهو يذهب الى أن مؤلف كتاب
البيزرة هو كشاجم ، ويزداد يقيناً حينما يرى المتقدمين ذكروا له كتاباً بهذا
الاسم ^(٤) وحضوا على اقتنائه ، وحينما يرى الاستاذ بروكمن يذكر منه نسخة ^(٥) مغلدة
في خزائن الكتب ، حتى اذا عمد الباحث الى ترجمة هذا الشاعر ، ليترد ماقد
يلازمه من الشك في اتفاق عصر المؤلف لعصره توقف يتردى ، فكشاجم وهو
محمود بن الحسين (او محمود بن محمد بن الحسين) الكاتب ظل تاريخ وفاته موضع

(١) ص ٦٤ من الكتاب (٢) ٢ - ٦٨٦ (٣) المطبعة الاندية ص ١٩ (٤) ص ٢٠

العلمين المنسوب الى التزالي ، طبعة بندر بوبي ص ٢٢ ومطبعة السعادة ص ٢٥ (٥) غوطه رقم

الاختلاف بين المؤرخين ، فمن قائل انه توفي سنة ٣٣٠^(١) ومن قائل سنة ٣٥٠^(٢) ومن قائل سنة ٣٦٠^(٣) ومن متردد بين احدى هتين السنتين الاخيرتين ، لا بدري بأيتها يأخذ^(٤) ومن قائل حوالا سنة ٣٦٠^(٥) ومن متخير دفعته حيرته الى السكوت^(٦) ويبدو للباحث أن اختلاف المؤرخين يطلق له الحرية في اعتبار المائة الرابعة عصر الرجل ، مات في سنة من سنيها ؛ ويطمئنه ذلك على صحة ما اعتقده ، من نسبة البيزة اليه ، فانه يجد في هذا الكتاب^(٧) ما يشير الى أن المؤلف صنف كتابه في عصر العزيز الفاطمي (٣٦٥ - ٣٨٦) . ولكنه يقف حائراً حين يذكر انه رأى في ترجمة كشاجم انه كان من شعراء ابي الهيجاء عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة ، ورد معه الموصل لما وليه في سنة ٣١٣^(٨) وان ديوانه يتضمن مدحه للاخفش المتوفى سنة ٣١٥^(٩) ، ولكن حيرته لا تدوم طويلاً ، فهي تنقلب الى تبذ مذهب اليه ، فهل يعقل ان يكون كشاجم شاعراً لأمير الا بعد العشرين من العمر ، واذا كان ذلك ، أفلا يجب أن يكون عمره حين تولى العزيز الخلافة الفاطمية سنة ٣٦٥ أكثر من اثنتين وسبعين سنة ، وبدبهي ألا يتخذ الخليفة رئيساً لبيازرته بعد مجاوزته هذا السن ، فهي رتبة تقتضي النشاط وخفة الحواس مما لا يتيحاً لشيخ طال عليه العمر

ولكن كيف بنى الباحث نسبة الأبيات الى هذا الشاعر ، وهي موجودة في ديوانه تقضي بما تقضي به . انه يفيد مما ذكر ابن خلكان في ترجمة السري الرفاء ، حيث قال : وكان السري مغرى بنسخ ديوان أبي الفتح كشاجم الشاعر الشهير المشهور وهو اذ ذاك ربحان الأدب بتلك البلاد ، والسري في طريقه يذهب ، وعلى قلبه

- (١) ديوانه ص ٣ (٢) عيون التواريخ ، نسخة الظاهرية تاريخ ٢٨ ، ١١٠٤ ، كشف الظنون في كلمة طرديات ، فهرس كتبخانه ولي الدين رقم ٢٥٩٢ ، الاعلام للزركلي ١٠١٨
(٣) شذرات الذهب ٣ - ٣٨ (٤) بروكلى ١ - ٨٥ ، سركيس في معجم المطبوعات ١٥٦١
(٥) جورجى زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية ٢ - ٣٥٩ (٦) ابن عساكر في تاريخ دمشق
نسخة الظاهرية تاريخ ٢٢ ، ١٢٥٤ ، السيوطي في حسن المحاضرة ١ - ٣٢٢ ولعل صاحب فهرست ١٣٩
سكت لأنه لم ينته اليه شيء من ذلك (٧) ص ٢٥ وغيرها (٨) عيون التواريخ ٢٠١٠ (٩) ص ١١٥ و ١١٠

يضرب ؛ فكان يدس فيما كتبه من شعره أحسن شعر الخالدين ، ليزيد في حجم ما ينسخه ، وينفق سوته ، ويعلى شعره ، ويشنع بذلك عليهما ، ويفض منهما ، ويظهر مصداق قوله في سرقتها ؛ فمن هذه الجهة وقعت في بعض النسخ من ديوان كشاجم زيادات ليست في الاصول المشهورة ^(١)

وبعد فاذا صح ان كتاب البيزرة ليس لكشاجم ، وان صاحب كتاب البيزرة له أبيات ذكرت في ديوان هذا الشاعر ، وان بعض نسخ هذا الديوان حوت أشعاراً للخالدين ، اذا صح ذلك — وقد ثبت — فالنتيجة المنطقية ان هذه القصيدة هي لأحد الخالدين ، وان كتاب البيزرة لمن قالها منها

واذا نظرنا في ترجمة هذين الشعاعين لم نر ما يحول دون نسبة الكتاب الى أحدهما ، فقد صنفا في ضروب الأدب ، وتوفي أحدهما وهو محمد بن هاشم بن وعلة سنة ٣٨٠ ^(٢) وسعيد بن هاشم سنة ٣٩٠ ^(٣) وفي هذين التاريخين موافقة لزمان تأليف الكتاب ، وأقربها وفاة سعيد ويقلب الباحث كتاب البيزرة ، وهو مرتاح الى النتيجة التي أفضى اليها ، واذا به يجد نصاً يهدد بالقضاء عليها وماكه ^(٤) :

«وقد كان مؤلف هذا الكتاب في جملة البيازرة ، متقدماً عليهم لافي جملة واحد منهم ؛ لا يحسن شيئاً من البيزرة ؛ ثم أفرده أمير المؤمنين صلى الله عليه عنهم ؛ وله من العمر احدى عشرة سنة وعلمه ، وهو لا يملك عشرة دراهم ، وعليه ثوب برده ، وخرج في صناعته الى ما قد شاهده الناس وعرفوه ، ورقى أمير المؤمنين صلى الله عليه منزله الخ» وهو خبر يخالف ما روي عن الخالدين من نشأتها في كنف سيف الدولة ، ولكن على الباحث ان لا يعجل في الحكم ، فلينظر الى هذا النص وأين ورد يجده أضيف ذيلًا على الكتاب بعد قول المؤلف : «تم الكتاب والحمد لله رب العالمين» ؛ أضيف في باب جديد ترجم «بياب النفقة على البيازرة وما يصل من أموال أمير المؤمنين اليهم في كل سنة» . ومن ثم فلينظر في النص أفلا يراه مضطرباً متناقضاً ، يذكر ان المؤلف كان متقدماً في جملة البيازرة قبل الحادية عشرة من عمره ، ثم أفرده الخليفة

(١) وفيات الايمان ١ - ٢٠١ وعنه في البداية لابن كثير ١١ - ٢٧٢ (٢) عيون التواريخ

٢١٣ (٣) عيون التواريخ ٢٥٩ (٤) ص ٣٠٧

حين بلغ هذا السن ، أفرأيت غلاماً يتقدم البيازرة وعمره إحدى عشرة سنة ، ثم اذا كان ذلك هل يستقيم لديك انه مع تقدمه عليهم لم يكن يملك عشرة دراهم . إن هذا النص إن هو الا يدل على نفسه بالوضع ، ذبله على الكتاب متجسس للفاطميين لا يحسن التلفيق .

وكذلك يعود الباحث الى فكرة نسبة الكتاب الى أحد الخالدين وقد يرى في قول صاحب الكتاب «لزم الصيد مدة مبلغها عشرون سنة الى ان صنت كتابي هذا في علم البيزرة»^(١) ما ينير له السبيل ، فيقول لعل أحد الخالدين ترك قصر سيف الدولة ، والتجأ الى الفاطميين حين أسسوا الملك في مصر ، فأقام عندهم وعني بالصيد فبرع به ، وأصبح صاحب البيزرة عندهم

وكل هذا وجوه في الرأي لا دليل يجزم بأنها قاطعة مانعة ، والزمان كفيل بكشف الحقائق

يوسف العش

تحقيق مسألة تاريخية

ابتليت بطون بعض التواريخ بأمراض من الأراجيف وانها لبيلة كبرى على من لم يكن له باع مديد في تمييز الخبيث من الطيب . فحذار أيها السائر تحت لواء الحق اذا غطشت ليلها أمامك ان تفتن بها فتوناً سيما ما يعزونه الى الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه استناداً الى روايات تتصل بأقوام يلمزونه بها لحاجة في أنفسهم قضوها . منها قولهم ازعاج اني ذر من الشام حين غير على معاوية المنكر واجلاه الى الربرة ، قلنا ما أتى معاوية منكراً بغير عليه وانما كان ابو ذر على طريقة من الزهد لا يمكن لجميع الخلق وكان يقرع عمال عثمان ويتلوا عليهم «والذين يكتزون الذهب والفضة» الآية ويراهم يتسعون في الملابس والمراكب

(١) ص ١٠٩

فينكر ذلك عليهم ويدعوهم الى تفريقه ، في وجوه البر وهو غير لازم لهم لأن ما أدبت زكاته ليس بكنز فخشي معاوية من أن تنور من العامة فتنة اذ كان ابوذر يأمرهم من الزهد بما لا يحتمله الناس كلهم وانما يقوى عليه بعضهم ورفع الأمر الى عثمان بن عفان رضي الله عنه فاسترده الى مجاورته بالمدينة فاجتمع اليه الناس وجعل يسلك بهم ذلك الطريق فقال عثمان لو اعتزلت ؟ معناه ان من كان على هذا المذهب فحالُه ينبغي ان ينفرد بنفسه ولا يخالط ويسلم لكل احد حاله مما ليس بمحرام من الشريعة فخرج الى الربذة زاهداً فاضلاً وترك أجرة فضلاء وكل أوتي حكماً وعلماً وهذه كلها مصالح لا تقدح في الدين .

ومنها قولهم ضرب عماراً وابن مسعود ومنعه عطاءه . قلنا هذا باطل سنداً ومتناً ولا يلتجئ الى الاعتذار عنه وان تشاغل به بعضهم لأن الروايات المختلفة ليس لها حد تنتهي اليه فالاشتغال بتأويلاتها لا يسعه العمر الذي له اجل مسمى . ومنها قولهم رد الحكم بعد ان نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلنا كان قال لأبي بكر وعمر اني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رده فسمح به ثم مات فطلبنا منه الشهادة فلم يجدها فلما ولي قضى بعلمه ، وقضاء الحاكم بعلمه له أصل في الشريعة وانما تردد فيه الناس من بعد لما حدث من التهمة قالوا وصله ببال الله . قلنا وصله بباله وكان من أغنياء الصحابة وذلك مستحب . ومنها قولهم غزل عمر بن العاص وولى عبد الله بن أبي سرح . قلنا الولاية موكول أمرها الى الاجتهاد وقد غزل عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص وقدم أقل منه درجة وكان عبد الله بن أبي سرح ممن بناط بعهدته مقلد الأمور ولهذا فتح الفتوح في بحر المغرب ويره ورضي عنه من معه من أبناء الصحابة وأطاعوه ، ومنها قولهم ابتدع في جمع القرآن فأحرق المصاحف . قلنا هذه من الأيادي التي أثقل بها كواهل المسلمين : اختلف الناس في القراءة فأدر بهم بالرد الى مصحف جمعه ابو بكر الصديق رضي الله عنه وأحرق غيره من المصاحف حسماً لمنشأ الاختلاف في الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ومنها قولهم زاد في الحمي . قلنا شرع الحمي للحاجة اليه فزاد فيه لزيادتها . ومنها قولهم كتب مع غلامه الى عبد الله بن أبي مرزبان يأمره بقتل من ذكر في الكتاب . قلنا قد يكتب على لسان الرجل وينقش على خاتمه ويرسم على خطه ولقد قال لهم عثمان رضي الله عنه : إما أن تقيموا شاهدين على ذلك وإلا فيميني اني ما كتبت ولا أمرت . قالوا لم يسلم اليهم مروان حين طلبوا ذلك منه قلنا لو سلمه لكان ظالماً وانما عليهم أن يطلبوا حقهم عنده على مروان ، ومنها قولهم ولي مروان ولم يكن من أهل الولاية . قلنا مروان رجل عدل من كبار الأئمة عند الصحابة والتابعين وغيرهم . اما الصحابة فان سهل بن سعد الساعدي روى عنه وأما التابعون فروى عنه عروة بن الزبير وعلي بن الحسن أثبت ذلك ابن عبد البر في الاستيعاب . وأما فقهاء الأمصار فانهم يعظمونه ويعتبرون إمارته وينقادون الى روايته قال ابو بكر ابن العربي في العواصم وأما السفهاء من المؤرخين والأدباء فيقولون على أقدارهم . ومنها قولهم عزل ابا موسى عن البصرة وولى عبد الله بن عامر بن خالة عثمان رضي الله عنه . قلنا ان عزله لأبي موسى لاختلاف الجند عليه جند البصرة والكوفة وولى عبد الله لأنه ابنة عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمها أم حكيم . وأي خرج على الحاكم ان يولي أخاه أو قريبه ولاية هو لها أهل وانما ينكر من ذلك ما كان عن غير أهلية قال ابن عبد البر لم يختلفوا ان عبد الله بن عامر افتتح أطراف فارس كلها وعامة خراسان وأصبهان وحلوان وكرمان وهو الذي شق نهر البصرة . ومنها قولهم كان عمر يضرب بالدرّة وضرب هو بالعصا وأعطى لمروان خمس افريقية . قلنا هذه دعاو باطلة ينسجها الحسدة على منوال اغراضهم .

طرابلس الغرب :

احمد محمد الفساطوي

نغب من مناهل الأدب

-٤-

سموا اولادهم كلثوم

فلماذا لا يسمونهم كبصل ؟

دخل العتابي علي المأمون لأول مرة فأكرمه وأدناه وكان في المجلس اسحق بن ابراهيم فغمز المأمون اسحاقاً علي العتابي . فجعل العتابي لا يأخذ في شيء الا عارضه اسحق بأكثر منه فبقي متعجباً ثم قال يا أمير المؤمنين . ائذن لي في مسألة هذا الشيخ قال سله قال :

— يا شيخ من أنت وما اسمك ؟

— أنا من الناس واسمي (كل بصل)

— أما النسب فمعروف وأما الاسم فننكر وما (كل بصل) من الأسماء ؟

— ما أقل انصافك !! وما (كل ثوم) من الأسماء ؟ البصل اطيب من الثوم

— لله درك ما أحجك (أي أقوى حجتك)

ثم التفت العتابي الي المأمون فقال يا أمير المؤمنين ما رأيت كالشيخ قط وما اظنه الا الشيخ الذي يتناهى البنا خبره من العراق ويعرف بابن الموصلي وهكذا تعارفوا وتواصلوا . أقول : وجعل اسحق اسم (كلثوم) مركباً من (كل ثوما) حتى صح له ان يقيس عليه اسماً مركباً من (كل بصلا) — هذا الجعل ليس جيداً وانما هو هزل ومداعبة . والا فان (كلثوم) وصف مشتق من (الكلثمة) وهي تجمع اللحم على الوجه مع حسن استدارته بحيث يكسبه ذلك ملاحظة فان أكسبه سماجة لم تكن (كلثمة) ولا صاحبها (كلثوماً) وانما كانت (جهومة) وصاحبها (جهما) . ويظهر من كلامهم ان (كلثوم) مما تسمى به الرجال . ويكون للمرأة غلام (ولو فرضنا) فتكنى به . وأشهر من كني به في المتقدمين

ام كلثوم ابنة النبي (ص) وفي المعاصرين (ام كلثوم) المغنية المصرية المشهورة . اما جهم
فأشهر من سمي به (جهم بن صفوان) الذي تنسب اليه (الجهمية) من فرق الملل والنحل
و (علي ابن الجهم) الشاعر المشهور صاحب القصيدة التي مطلعها :
(عيون المياه بين الرصافة والجسر - جلبت الهوى من حيث أذري ولا أذري)

يعود السلام

وتعود المياه الى مجاريها

وقالوا : يعود الماء في النهر بعدما ذوى نبت جنبيه وجفت مشارعه
فقلت : الى أن يرجع الماء جارياً ويخضر جنباه تموت ضفادعه

حارب تشتهر

يزعم ابن عَنِين الدمشقي ان الشهرة الحقيقية لا تكون الا بالبطولة والفوز في
الحروب فهو يقول

ومن لم تنوه باسمه الحرب لم يزل وان كرم آباؤه خامل الذكر
ويكذب زعمه ان شهرته هو لم تكن بسبب الحرب . اللهم الا ان يدعي الجمع
بين الحقيقة والمجاز في كلمة الحرب فتشمل الحرب التي تراق فيها الدماء . والحرب
التي يراق فيها ماء الحياء . وهي حرب الشتائم والبذاء . التي اشتهر فيها ابن عَنِين .

الشعر الغنائي

ومما ينسب الى (عليه) ابنة المهدي وقيل هما لغيرها :

يا موري الزند قد أعيت قوادحه اقبس اذا شئت من قلبي بمقباس
ما أقبح الناس في عيني وأسمجهم اذا نظرت فلم أبصر في الناس

المغربي

فهرس الجزء الثالث والرابع من المجلد الثامن عشر

الصفحة

٩٢	عثرات الأفهام	للأستاذ عبد القادر المغربي . . .
١٠٣	كتاب البيزة	محمد كرد علي . . .
١٠٨	بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية	للأب انتاس ماري الكرملي .
١١٦	دبوان أبي العلاء المعري	للأستاذ سليم الجندي . . .
١٢٣	خزانة كتب آل المغربي في طرابلس الشام	عبد الله مخلص . . .
١٣١	الشباب في عهد الرسول ﷺ	عبد الغني الدقر . . .
١٤٢	مذكرات يوميه من المائة التاسعة	يوسف العش . . .
١٥٥	العربية العامية وعلاقتها بالعربية الفصحى	ادوار مرقص . . .

مخطوطات ومطبوعات

١٧٣	رسالة الأنوار	للأستاذ محمد كرد علي . . .
١٧٤	حياة مي	شفيق جبري
١٧٦	معجم الأطباء	شفيق جبري
١٧٧	مباحث عربية	شفيق جبري
١٧٩	هدية كتب	عبد القادر المغربي . . .
١٨١	مخطوطات نادرة	محمد كرد علي . . .

آراء وأبناء

١٨٤	كتاب البيزة وكشاجم والخالديان	للأستاذ يوسف العش
١٨٧	تحقيق مسألة تاريخية	أحمد محمد الفساطوي . . .
١٩٠	نقب من مناهل الأدب	عبد القادر المغربي . . .